التعليقات المفهمة

على منظومة المقدمة

تأليف

خادم الوحيين

علي بن أمير بن علي المالكي

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله، نحمَده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران : ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء : ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب : ٧٠ – ٧١].

أما بعد، فإن مِن أهمِّ المنظومات المؤلَّفة في علم التجويد منظومةُ: «المقدمة، فيما يجب على قارئ القرآن أن يَعْلَمَه» المعروفةُ بـ: (المقدمة الجزرية)، التي نَظَمَها شيخُ القُرَّاء المحقِّقُ المدقِّقُ الإمامُ الحافظُ / شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري؛ فقد حوت هذه المنظومة ـ على صِغَر حجمِها ـ جُلَّ أبحاثِ التجويد الهامة، مع حُسنِ سَبْكٍ، ودِقَّةِ لفظٍ، وجمالِ أسلوبٍ، أضف إلى ذلك أن مؤلِّفَها هو أحد أبرز علماء التجويد والقراءات الذين ظهروا في التاريخ الإسلامي.

وقد أدرك علماءُ هذا الفن في شتى الأعصار أهميَّتَها، فاعتنوا بحفظها وضبطِها، ونقلوها إلى مَن بعدهم بالأسانيد عن مؤلفها، وحرصوا على تلقينها وتعليمها لطلابهم، وأقبلوا على شرحها وإخراج ما فيها من كنوز وإبراز ما حَوَتْ من لطائف.

وقد منَّ الله ﷻ عليَّ برواية هذه المنظومة المباركة بأسانيدَ متصلةٍ إلى مؤلفها، وبدراستها على بعض المشايخ ومطالعة عدد من شروحها، فأردتُ أن أكتب عليها شرحاً مختصراً يحوي خلاصةَ ما درسته في تلك الشروح، ويجمع شَتَاتَ مقاصدها، ويحوي مِن غيرِها مباحثَ وفوائدَ لم

تشتمل عليها؛ ليجتمع فيه ما تفرق في غيره، مساهمة مني ـ مع قلة الزاد وبُعدِ الشُّقَّة ـ في تقريب العلم بين أيدي طالبيه.

وسأقوم ـ إن شاء الله ـ بإخراج شرح آخر للجزرية أوسع من هذا، وسأضيف إليه عدداً من المسائل والفوائد والتفصيلات التي أمسكتُ عن ذِكرها هنا بسبب ما ظهر لي من أنها لا تناسب مقامَ الاختصار.

وأرجو ممن قرأ هذا الشرح أن يدعو لي، ولوالدي، ولمشايخي، وللمسلمين أجمعين.

كما أرجو منه أن ينبهني إن وَجَدَ خطأً، فما الكمالُ إلا لله، وما العصمةُ إلا للأنبياء، وخيرُ الصدقةِ جُهْدُ الْمُقِلِّ.

أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لي ما وقع مني من خطأ ويثيبني على ما فيه من صواب، وأن ينفع به عباده، وأن يبارك فيه، إنه سميع قريب مجيب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

قاله وكتبه

خادم الوحيين

علي بن أمير بن علي المالكي الليبي

عنوان البريد الإلكتروني: Ali_almalikey_libya@hotmail.com

عملي في الشرح

أولاً: ضبطتُ متن المنظومة كاملاً على وفق ما قرأتُ بـه علـى شـيوخي، واسـتعنتُ بنسـختين مطبوعتين، هما:

١. النسخة التي طبعت بتحقيق الشيخ المقرئ الدكتور/ أيمن رشدي سويد الدمشقي.

٢. النسخة التي طبعت ضمن كتـاب "الفريـد في إجـازات وأسـانيد بعـض متـون وكتـب التجويد" لشيخي/ حسن مصطفى الورَّاقي المصري.

٣. كتاب "إعانة المستفيد بضبط متني التحفة والجزريـة في علـم التجويـد" أيضـاً لشـيخي/ حسن الورَّاقي.

ثانياً: أثبتُّ في الحاشية الاختلافات [المشتهرة] بين النسخة التي قرأتُ بها وبين نسـخ أخـرى للمنظومة، كما نبهت فيها على بعض الأخطاء [الشائعة] الـتي يقـع فيهـا الـبعض عنـد قـراءتهم المنظومةَ، وكل ذلك بحسب ما لمسته من خلال ممارستي لهذه المنظومة.

ثالثاً: شرحت الأحكام على ما يوافق روايةَ حفص عن عاصم؛ إذ هي أكثر الروايات انتشـاراً في العالم الإسلامي في زماننا.

رابعاً: لم أتكلم بتفصيل على ما تضمنته المنظومة من الأحكام؛ طلباً للاختصار.

خامساً: لم أتكلم على الأبيات من الناحية اللغوية والنحوية والعَروضية إلا بحسب الحاجة.

سادساً: أضفتُ بعض المباحث التي لم يتعرض الناظم لِذِكْرها.

سابعاً: بالإضافة إلى شرح المعنى الإجمالي للبيت أقوم بحل رموزه؛ ليسهل على القارئ فهمه.

ثامناً: دعمت الشرح بعدد من الصور التوضيحية[١] والرسوم البيانية والجداول.

(١) وقد اقتبست تلك الصور من اللوحات التي يعرضها الشيخ أيمن سـويد ـ جـزاه الله خـيراً ـ في برنامجـه: الإتقـان لـتلاوة القرآن.

الأسانيد التي أدَّتْ إليّ متنَ الجزرية

تلقيت هذا النظم المبارك عن خمسة من الشيوخ بأسانيدهم المتصلة إلى ناظمها[(١)]، هم:

١- نادر بن محمد غازي العَنَبْتَاوي، وهو يرويها عن عدد من شيوخ القراءات والحديث، أذكر هنا بعضهم:

فمن شيوخ القراءات:

١- مصباح بن إبراهيم بن محمد الشيخ وِدْن الدُّسوقي، وهو يرويها عن الفاضلي علي أبو لَيْلَة الدسوقي عن عبد الله بن عبد العظيم الدسوقي عن علي الحدادي الأزهري عن إبراهيم بن بَدَوي العُبَيْدي عن عبد الرحمن بن حسن الأُجْهُوري عن أحمد بن رجب البَقَري عن محمد بن قاسم البقري عن عبد الرحمن بن شَحَاذَة اليَمَني المصري عن والده شَحَاذَة اليمني المصري عن ناصر الدين محمد بن سالم الطَّبْلاوي عن زكريا بن محمد الأنصاري عن رضوان بن محمد العُقْبي عن الناظم، (ح) ويرويها عبد الرحمن بن شحاذة عن علي بن محمد ابن غانم المَقْدِسي عن محمد بن إبراهيم السَّمَدِيسي عن أحمد بن أَسَد الأُمْيُوطي عن الناظم[(٢)].

٢- بكري بن عبد المجيد الطرابيشي، وهو يرويها عن محمد سَلِيم بن أحمد الرِّفاعي الحُلْواني عن أبيه أحمد بن محمد الرفاعي الحلواني[(٣)] عن أحمد بن رمضان المَرْزُوقي عن إبراهيم العُبَيْدي.

٣- محمد بن عبد الحميد بن عبد الله الإسكندري، وهو يرويها عن محمد بن عبد الرحمن الخَلِيجِي عن عبد العزيز بن علي كُحَيْل عن عبد الله بن عبد العظيم الدُّسُوقي.

---

(١) قرأتُها على كل واحد منهم من أولها إلى آخرها غيباً في مجلسٍ واحد، إلا الشيخ كمال المروش فإنني أرويها عنه سماعاً منه.

(٢) بيني وبين الناظم من هذا الإسناد ثلاثة عشر رجلاً، وهو أعلى ما وقع لي من الأسانيد المسلسلة بالقراءة أو السماع، وهو إسناد عالٍ جدًّا ـ ولله الحمد ـ .

(٣) الشيخ نادر يرويها عن الشيخ بكري إجازةً، والشيخ بكري يرويها عن شيخه كذلك، وشيخه يرويها عن أبيه كذلك، فهذا الإسناد إذَنْ ليس مسلسَلاً بالقراءة أو السماع.

٤- محمد كُرَيِّم راجح، وهو يرويها عن أحمد بن محمد سليم الحلواني عن والده.

٥- نفيسة بنت عبد الكريم زيدان، وهي ترويها عن أحمد بن عبد العزيز الزَّيَّات عن عبد الفتاح هُنَيْدي عن محمد بن أحمد المُتَوَلِّي عن أحمد بن محمد الدُّرِّي التِّهامي عن أحمد ابن محمد (المعروف بـ : سَلَمونة) عن إبراهيم العبيدي.

٦- إلياس بن أحمد حسين بن سليمان الأركاني البَرْمَاوي، وهو يرويها عن بكري الطرابيشي، (ح) ويرويها عن أيمن بن رشدي سويد عن عبد العزيز عُيُون السُّود عن علي ابن محمد الضَّبَّاع عن عبد الرحمن بن حسين الخطيب (الشهير بـ : الشَّعَّار) وحسن بن يحيى الكَتْبِي عن محمد الْمُتَوَلِّي.

ومن شيوخ الحديث[١]:

١- عبد القيوم بن زين الله الرحماني البَستوي، وهو يرويها عن أحمد الله القرشي الدِّهْلَوي عن نذير حسين الدِّهلوي عن محمد إسحاق الدهلوي عن عبد العزيز العُمَري الفاروقي الدهلوي عن ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي عن أبي طاهر محمد بن إبراهيم بن حسن الكُوراني عن شهاب الدين أحمد بن محمد بن حمزة الرملي الكبير عن شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري ثم المدني عن زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري عن شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني عن الناظم.

٢- عبد الله بن عبد العزيز بن عَقيل العَقيل وهو يرويها عن علي بن ناصر أبو وادي عن نذير حسين.

٣- أحمد بن علي السَّوْرَتي، وهو يرويها عن عبد الرحمن الأمرهوري عن فضل الرحمن الصِّدِّيقي عن عبد العزيز الدهلوي[٢].

---

(١) أسانيد شيوخ الحديث التي في هذه الإجازة هي غير مسلسَلة بالقراءة أو السماع، فهم يروون المنظومة بالإجازة.

(٢) بيني وبين الناظم من هذا الإسناد والإسناد الذي بعده أحد عشر رجلاً فقط، وهما أعلى ما وقع لي من أسانيد الجزرية مطلقاً، وإنني بهما أكون قد وافقت علوَّ سند شيخ شيوخنا بكري الطرابيشي في الجزرية؛ فقد ذكرنا أنه يرويها إجازةً عن شيخه محمد سليم، وبينه وبين الناظم أحد عشر رجلاً.

٤- عبد الرحمن بن شيخ بن عُلْوي الحبشي الهاشمي، وهو يرويها عن أبي النصر محمد بن نصر الخطيب عن وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد الكُزْبَري عن أبي الفيض مرتضى الزَّبِيدي عن أحمد بن شعبان الزَّعْبَلِي عن محمد بن علاء الدين البابلي المصري عن سالم السَّنْهُوري المالكي عن نجم الدين الغَيْطي عن زكريا الأنصاري وعبد الحق السُّنباطي عن ابن حَجَر العسقلاني.

٢- محمد بن إبراهيم بن محمد بن السيد الإسكندري (الشهير بـ: محمد سُكَّر)، وهو يرويها عن محمد بن عبد الحميد الإسكندري.

٣- حسن بن مصطفى بن أحمد الورَّاقي المصري، وهو يرويها عن عدد من شيوخ القراءات والحديث، أذكر هنا بعضهم:

فمن شيوخ القراءات:

١- مصباح الدسوقي.

٢- نفيسة بنت عبد الكريم.

٣- أيمن سويد.

٤- إلياس البَرْمَاوي.

ومن شيوخ الحديث:

عبد الرحمن بن شيخ الحبشي.

٣- كمال بن محمد المَروش المغربي[(١)]، وهو يرويها عن عدد من شيوخ القراءات والحديث، أذكر هنا بعضهم:

فمن شيوخ القراءات:

١- نادر العنبتاوي.

٢- نواف بن رحيل بن سافر العنزي، وهو يرويها عن إلياس البَرْمَاوي.

(١) قد أجازني بها بأسانيده، وأجزتُه بها بأسانيدي؛ فَتَدَبَّجْنَا.

ومن شيوخ الحديث:

عبد الرحمن بن شيخ الحبشي.

٤- محمد الشريف بن إدريس بن عبد القادر حَويل الليبي[١]، وهو يرويها عن إبراهيم بن محمد بن يوسف كُشَيْدان الليبي عن بكري الطرابيشي.

هذا ما يسَّر الله ﷻ كتابتَه من الأسانيد التي أدَّت إليَّ هذه المنظومة المباركة عن الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) قد أجازني بها بسنده، وأجزتُه بها بأسانيدي؛ فَتَدَبَّجْنَا.

الأسانيد التي أدَّتْ إليّ رواية حفص عن عاصم

قرأت ختمة كاملة برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية على محمد الشريف حَوِيل، وهو عن إبراهيم كُشَيْدان، وهو عن عبد الرحمن بن محمد حسن مارديني ومحمد بن محمد إبراهيم رجب آغا، وهما عن بكري الطرابيشي وأبي الحسن محي الدين بن حسن الكُرْدي، وهما عن محمود فائز الدير عطاني، وهو عن محمد سَلِيم الحُلْواني، (ح) وقرأ إبراهيم كشيدان على بكري الطرابيشي، وهو قرأ على محمد سليم الحلواني، وهو عن والده أحمد الرفاعي الحلواني، وهو عن أحمد المَرْزُوقي، وهو عن إبراهيم العُبَيْدي، (ح) وقرأ عبد الرحمن مارديني على محمد بن عبد الحميد بن عبد الله الإسكندري، وهو عن محمد بن عبد الرحمن الخليجي، وهو عن عبد العزيز كُحَيْل، وهو عن عبد الله بن عبد العظيم الدُّسُوقي، وهو عن علي الحدَّادي الأزهري، وهو عن إبراهيم العُبَيْدي، وهو عن عبد الرحمن الأُجْهُوري، وهو عن أحمد البَقَري، وهو عن محمد البقري، وهو عن عبد الرحمن اليَمَنِي، وهو عن والده شَحَاذَة اليمني، وهو عن ناصر الدين الطَّبْلاوي، وهو عن زكريا الأنصاري، وهو عن رُضْوان العُقْبي، وهو عن ابن الجَزَري، (ح) وقرأ عبد الرحمن اليمني على ابن غانم المَقْدِسي، وهو عن السَّمَدِيسي، وهو عن الأُمْيُوطي، وهو عن ابن الجزري، وهو عن أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد البغدادي، وهو عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الصائغ، وهو عن أبي الحسن علي بن شُجاع بن سالم الهاشمي العبَّاسي، وهو عن أبي محمد القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الشاطبي الرُّعَيْني الأندلسي، وهو عن أبي الحسن علي بن محمد بن هُذَيْل البَلنسي، وهو عن أبي داود سليمان بن نَجَاح، وهو عن أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، وهو عن أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غَلْبُون الحلبي، وهو عن أبي الحسن علي بن محمد الهاشمي، وهو عن أبي العباس أحمد بن سَهْل الأُشْناني، وهو عن أبي محمد عُبَيْد بن الصبَّاح النَّهْشَلِي، وهو عن حفص بن سليمان بن المغيرة الأسَدي الكوفي، وهو عن أبي بكر عاصم بن أبي النَّجود الأسدي الكوفي، وهو عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حَبيب بن ربيعة السُّلَمي وهو عن خمسة من الصحابة الكرام ﷺ هم: عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأُبَيّ بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود، وهم عن خاتم النبيين وسيِّد المرسلين نبينا ورسولنا محمد ﷺ.

وقرأت ختمة كاملة برواية حفص بقصر المنفصل من طريق المصباح للشهرزوري من طريق طيبة النشر على محمد بن إبراهيم بن محمد بن السيد الشهير بـ: محمد سُكَّر، وهو عن محمد بن عبد الحميد الإسكندري، وهو عن الخليجي، وهو عن عبد العزيز كُحَيْل، وهو عن عبد الله بن عبد العظيم الدُّسُوقي، وهو عن علي الحدادي الأزهري، وهو عن إبراهيم العبيدي، (ح) وقرأت من أول القرآن إلى أول سورة آل عمران بها على حسن بن مصطفى بن أحمد الوَرَّاقي، وأجازني بما قرأت وبباقي القرآن، وهو قرأ بعض القرآن على أحمد بن أحمد بن مصطفى بن أبي الحسن ونُفَيْسة بنت عبد الكريم زيدان وأجازه كل منهما بما قرأ عليه وبباقي القرآن، وهما عن أحمد بن عبد العزيز بن أحمد الزَّيَّات، وهو عن عبد الفتاح هُنَيْدي، وهو عن محمد بن أحمد الْمُتَوَلِّي، وهو عن أحمد بن محمد الدُّرِّيّ التِّهامِيّ، وهو عن أحمد بن محمد (المعروف بـ : سَلَمُونة)، وهو عن إبراهيم العبيدي بسنده السابق إلى ابن الجَزَري، وهو عن أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد بن علي البغدادي وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحنفي، وهما عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الصائغ، وهو عن علي بن شُجاع، وهو عن أبي الفضل محمد بن يوسف الغَزْنَوِيّ، وهو عن أبي الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد الشهرزوري البغدادي، وهو عن أبي الحسين أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف، وهو عن أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمَّامي، وهو عن أبي بكر أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن البُخْتُري (المعروف بـ: الوليّ)، وهو عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن حُمَيْد الفامي (الملقب بـ: الفيل)، وهو عن عمرو بن الصَّبَّاح، وهو عن حفص.

مصادر الشرح

اسم الكتاب	اسم المؤلف
إبراز المعاني من حرز الأماني	أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم
أحكام قراءة القرآن الكريم	محمود خليل الحصري
أطلس التجويد	جمع: إيمان عزت عجاج
إعانة المستفيد بضبط متني التحفة والجزرية في علم التجويد	حسن بن مصطفى الوَرَّاقي
الثمر اليانع في رواية الإمام قالون عن نافع	محمد نبهان بن حسين مصري
الدقائق المحكمة في شرح المقدمة	زكريا بن محمد الأنصاري
الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة	أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي
شرح الدقائق المحكمة	أيمن رشدي سويد
شرح المقدمة الجزرية	عبد الرافع بن رضوان الشرقاوي
شرح المقدمة الجزرية	أيمن رشدي سويد
الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون	عبد الفتاح المرصفي
غاية النهاية في طبقات القراء	محمد بن محمد بن محمد الجزري
فتح رب البرية بحل ألفاظ التحفة والجزرية	سيِّد مختار أبو شادي
فتح رب البرية بشرح المقدمة الجزرية	صفوت محمود سالم
الفريد في إجازات وأسانيد بعض متون وكتب التجويد	حسن بن مصطفى الوراقي
اللؤلؤ المكنون في رواية قالون	علي بن محمد الضَّبَّاع
مخارج الحروف العربية	أيمن رشدي سويد وعادل إبراهيم أبو شعر
معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار	محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية	ملا علي القارئ
المنير في أحكام التجويد	مجموعة من علماء القراءات بالأردن
النشر في القراءات العشر	محمد بن محمد بن محمد الجزري
هداية القاري إلى تجويد كلام الباري	عبد الفتاح المرصفي

التعريف بالناظم رَحِمَهُ اللَّهُ

هو محمد بن محمد بن محمد بن عليّ بن يوسف الدمشقي الشافعي، المعروفُ بـابن الجـزريّ، ولد بدمشق سنة ٧٥١هـ.

وقصة ولادته عجيبة، فقد كان أبوه عقيماً، وفي سـنة ٧٥٠هـ حـج إلى بيـت الله الحـرام، وفي أثناء حجته شرب من ماء زمزم بنية ولد صالح عالم، ثم رجـع إلى الشـام، فمـا جـاء رمضـان الآتـي ـ وهو مُدَّة الحمل ـ إلا وُلد له ابنه محمد ليلة السبت، الخامس والعشرين من رمضان، بعـد صـلاة التراويح.

وقد حفظ القرآن وهو ابن ثلاثة عشر عاماً، وصلى به وهـو ابـن أربعـة عشـر عامـاً، وأفـرد القراءات وعمره خمس عشرة سنة على عبد الوهاب بن السـلَّار وأحمـد بـن الطحَّـان وأحمـد بـن رجب، ثم جمع القراءات بمضمَّن كتبٍ على أبي المعالي ابن اللبان وهو ابن سبعة عشر عاماً.

وحج مراراً، ورحل إلى مصر تكراراً، وفي كل الـرحلات كـان يلتقـي بالأئمـة القـراء ويتلقـى عنهم ويقرأ عليهم، وسمع الحديث من عدة مشايخ، ودرس الفقه والأصول والمعاني والبيان وغيرها من العلوم عن عدة مشايخ، وأجازه بالإفتاء أبو الفداء إسماعيل بن كثير وغيره.

وجلس للإقراء تحت قُبَّة النَّسـر مـن الجـامع الأُمـوي سـنين، وولـيَ مشـيخة الإقـراء الكـبرى بالصالحية، وقرأ عليه القراءات جماعة كثيرون، وابتنى بدمشق مدرسـة للقـرآن سماهـا "دار القـرآن الكريم"، وولي قضاء الشام سـنة ٧٩٣هـ، ثم دخل بلاد الروم، وبقي فيها بضع سنين، ونشر فيهـا علم القراءات والحديث وانتفـع النـاس بـه، وألـف فيهـا كتابـه العجـاب "النشـر في القـراءات العشر"، ولما قامت الفتنة التيمورية في بلاد الروم رحل إلى بلاد ما وراء النهر، وقرأ القراءات عليه فيها جماعة كثيرون، ثم رحل إلى شيراز، وبقي فيها مدة، وقرأ القراءات عليه فيها خلق كـثيرون، ثـم أراد الحج، فسافر عن طريق البصرة، ولما جاوز بلدة عنيزة بمرحلتين أخذه الأعراب من بـني لامٍ، ثـم تركوه وأخذوا كل ما معه، فعاد إلى عنيزة، ونَظَمَ فيها قصيدته المشهورة المسماة "الـدرة المضـيَّة في القراءات الثلاث المرضية"، التي حوت القراءات الثلاث المتممـة للعشـر الـتي لم تحوِهـا الشـاطبية،

وهي قراءة أبي جعفر وقراءة يعقوب الحضرمي واختيار خَلَف البَزَّار، ثم يسر الله له الحج، وبقي في الحرمين الشريفين مدة، وقرأ القراءات عليه فيهما جماعة.

وله مصنفات كثيرة بين منثور ومنظوم، جلُّها في علم القراءات والتجويد، فمما صنف: كتاب (النشر في القراءات العشر)، واختصره في (تقريب النشر)، ونظمه في (طَيِّبة النشر)، كما نظم (الدرّة الْمُضية في القراءات الثلاث المرضية)، ونظم أيضاً (المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه)، وألّف (تحبير التيسير)، و(غاية المهرة في الزيادة على العشرة)، و(التمهيد في علم التجويد)، وله كتاب (غاية النهاية في طبقات القرّاء)، و(منجد المقرئين ومرشد الطالبين)، و(الهداية إلى علوم الرواية)، و(الجوهرة في النحو)، و(ذات الشِّفا في سيرة النبي ثم الخلفا)، وألف غير ذلك في التفسير والحديث والفقه والعربية.

توفي بشيراز ضحوة الجمعة، الخامس من شهر ربيع الأول سنة ٨٣٣ هـ ، وشهد جنازته خلق كثير.

رحمه الله رحمة واسعة، وأجزل له المثوبة، وجزاه عن هذه الأمة خير الجزاء، وأسكنه فسيح جناته.

الشرح

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ[1]

(بِسْمِ) الباء للاستعانة.

والاسم في اللغة: ما دل على مسمى. وفي الاصطلاح: ما دل على معنى في نفسه ولم يقترن بزمان.

والجار والمجرور متعلق بمحذوف فعل مؤخر مناسب للمقام تقديره: بسم الله أكتب أو أصنف.

وقدرناه فعلاً لأن الأصل في العمل الأفعال.

وقدرناه مؤخراً ليفيد الحصر.

وقدرناه مناسباً لأنه أدَلُّ على المراد، فلو قلنا مثلاً عندما نريد أن نقرأ كتاباً: "بسم الله نبتدئ" ما يدري بماذا نبتدئ، لكن لو قلنا: "بسم الله أقرأ" يكون أدل على المراد الذي أبتدئ به.

(الله) عَلَمٌ على الذات المقدَّسة، ومعناه: ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين. مشتق من: أَلَهَ يألَهُ أُلُوهَةً، بمعنى: عَبَدَ يعبُد عِبَادَةً. فـ"الله" إله بمعنى مألوه [أي: معبود].

(الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) اسمان كريمان من أسماء الله الحسنى دالان على اتصافه بالرحمة على ما يليق بجلاله، فـ"الرحمن": ذو الرحمة العامة لجميع المخلوقات، و"الرحيم": ذو الرحمة الخاصة بالمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾.

١) يَقُولُ رَاجِي عَفْوِ[2] رَبِّ سَامِعِ ... مُحَمَّدُ[3] بْنُ الْجَزَرِيِّ الشَّافِعِي

(سامع) أي سامعٍ لرجائه وغيره، فيجيبه لما رجاه.

وليس من أسماء الله "السامع"، ولكن هذا من باب الإخبار، أي أننا نخبر عن الله بأنه سامع، ومن المقرر أن باب الإخبار أوسع من باب الأسماء.

---

[1] البسملة جزء من المنظومة الجزرية، فإننا تلقيناها عن المشايخ بإثبات البسملة في أولها، وهي كذلك موجودة في النسخ المخطوطة، وهذا أمر يغفل عنه الكثير من الطلبة، فَتَنَبَّه.

[2] بضم الدال لا بكسرها ـ كما يقع من بعض الطلبة ـ .

[3] (عفو) مضاف إليه مجرور بالإضافة، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، فمن الخطأ أن نقرأ هذه الكلمة بالنصب فنقول: "عفوَ".

(محمد) عطف بيان على "راجي"، أو بدل منه، مرفوع بالتبعية، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

(ابن) نعت لـ"محمد"، مرفوع بالتبعية، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهي مضاف، و"الجزري" مضاف إليه مجرور بالإضافة، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

و"الجزري" نسبة إلى جزيرة ابن عمر ببلاد المشرق على نهر دجلة، وتسمى في عصرنا: جزيرة بُوطان، وابن عمر هذا ليس هو ابن عمر الصحابي ﷺ، وإنما هو عبد العزيز بن عمر، وقد كان بنى تلك الجزيرة، فنسبت إليه.

و"الجزري" نسبة أجداد الإمام ابن الجزري، وإلا فهو دمشقي المولد وشيرازي الوفاة.

(الشافعي) نسبة إلى مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي ـ رحمه الله ـ .

٢) الْحَمْدُ للَّهِ[1] وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَمُصْطَفَاهُ

(الحمد) الحمد: هو وصف المحمود بالكمال، مع المحبة والتعظيم.

(صلى الله) صلاة الله على عبده: ثناؤه عليه في الملأ الأعلى.

قال الإمام زكريا الأنصاري: وكان ينبغي له ـ أي الناظم ـ ذكرُ السلام؛ لأن إفراد الصلاة عنه مكروه، كعكسه؛ لاقترانهما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾، ولعله ذَكَرَه لفظاً. اهـ (أي أن الإمام ابن الجزري لما ألف هذا البيت لعله لم يساعده الوزن الشعري على أن يأتي بالسلام، فذكره لفظاً واكتفى بذكره لفظاً).

٣) مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمُقْرِئِ الْقُرْآنِ مَعْ مُحِبِّهِ

(محمد) عطف بيان على "نبيه ومصطفاه" أو بدل منهما.

(وآله) المقصود بآل النبي ﷺ هنا: جميع أتباعه من أمته.

واعلم أن الآل قد تأتي ويراد بها الأتباع، ومن ذلك قول الله تعالى: {ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب}؛ فالمراد بآل فرعون هنا أتباعه، وليس المراد أهل بيته.

---

[1] بدون إشباع كسرة الهاء ـ كما يقع من بعض الطلبة ـ .

(صحبه) معطوف على "آله"، من باب عطف الخاص على العام.

والصحابي: هو من اجتمع بالنبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام.

(مقرئ القرآن) معطوف على "صحبه".

والمقرئ: مَن عَلِمَ القراءات القرآنية ـ كلها أو أغلَبَها ـ أداءً، ورواها مشافهة، وأجيز له أن يعلّم غيرَه، وجلس للإقراء.

هذه الأمور الأربعة لابد أن تتوفر كلها ليسمى مقرئاً، فإن غاب أحدها لا يسمى كذلك.

ويتبين لنا بهذا العلاقةُ بين القارئ ـ وسيأتي تعريفه بعد سطور ـ وبين المقرئ، فقد يكون الشخص قارئاَ ولا يكون مقرئاً، لأن المقرئ أخصّ من القارئ، فكل مقرئ قارئ ولا عكس.

وقول الناظم: (مقرئ القرآن) يعني به مقرئَه العامل به.

(مع) للعرب في هذه الكلمة لغتان: "مَعْ" و "مَعَ"، والإمام ابن الجزري تارة يستعمل "معْ" وتارة يستعمل "معَ"، وذلك حسب ما يقتضيه النظم، وهنا استعمل "معْ".

(محبه) الضمير هنا إما أن يعود على القرآن أو على مقرئ القرآن.

و(محبه) هذه داخلة في دعاء ابن الجزري: وصلى الله على نبيه ومصطفاه.... . فهو ـ رحمه الله ـ دعا أيضاً بذلك الدعاء لكل من أحب القرآن أو أحب مقرئي القرآن ـ حسب ما بيَّنَّا ـ حتى ولو لم يكن من المقرئين للقرآن.

٤) وَبَعْدُ: إِنَّ هَذِهِ مُقَدِّمَهْ[1] فِيمَا عَلَى قَارِئِهِ أَنْ يَعْلَمَهْ

(وبعد) أي: وبعد البسملة والحمدلة والصلاة.

(إن هذه مقدمة) اسم الإشارة يعود على المعلومات التجويدية التي حوتها هذه الأرجوزة.

والمقدمة الجزرية هي أرجوزة، أي: قصيدة من بحر الرجز، وهو من أسهل بحور الشعر، ووزن هذا البحر هو:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

(فيما على قارئهِ أن يعلمه) أي: فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه مما يُعتَبَرُ في تجويده.

---

[1] بكسر الدال ـ على الأشهر ـ ، وبفتحها ـ على قِلَّةٍ ـ .

وقارئ القرآن: هو من حفظ القرآن عن ظهر قلب، وهو مبتدئ ومتوسط ومنتهٍ.

فالمبتدئ: مَنْ أفرد إلى ثلاث روايات.

والمتوسط: من أفرد إلى أربع أو خمس روايات.

والمنتهي: من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها.

أما مَن كان مِن بقية الأمة ممن هم دون هؤلاء فهو غير مطالب بأن يتعلم من أحكام التجويد ما يطالب هؤلاء بتعلُّمِه، وإنما هو مطالب ـ على الأقل ـ بأن تكون تلاوته خالية من اللحن الجلي لكي تبرأ ذمته ويسلم من الإثم ـ وسيأتي بيان ذلك في باب التجويد بشكل أكثر تفصيلاً ـ ، وعليه؛ فكل ما يحتاج أن يتعلمه من الأحكام ليصل إلى ذلك فهو واجب عليه لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

٥) إذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمُو[١] مُحَتَّمُ قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلاً أَن يَعْلَمُوا

(واجب) ليس المراد بقوله "واجب": الواجب الشرعي[٢]. وإنما المراد به الواجب الصناعي[٣]، وهو يوافق الواجب الشرعي في بعض صوره لا في كل صوره.

وقلنا بأن المراد الواجب الصناعي لأننا إن قلنا إن المراد الواجب الشرعي فليس ذلك بصحيح؛ لأن معرفة جميع ما في هذه المقدمة ليس من هذا القبيل، إلا إذا حُمل معنى الوجوب الشرعي على الوجوب الكفائي.

وإن أردنا أن نقول إن المراد هو الواجب الشرعي فلابد من تقييد ذلك بما يوهم خلل المعنى أو يقتضي تغيير الإعراب.

وأقل الواجب الشرعي على الإنسان هو أن يتعلم ما تصح به صلاته.

(عليهم) أي: على قراء القرآن.

(محتم) تأكيد لـ"واجب".

---

١) بضم الميم وصلتها بواو لفظية ـ على قراءة الضم عند من قرأ بها ـ

٢) والذي يترتب عليه أن يُثاب فاعلُه امتثالاً، ويستحقَّ العقابَ تاركُه.

٣) وهو الذي يَحسُن فِعلُه ويَقبُحُ عند علماء التجويد تركُه.

(قبل الشروع) أي: قبل الشروع في القراءة.

(أولاً) تأكيد لـ"قبل الشروع".

٦) مَخَارِجَ الْحُرُوفِ وَالصِّفَاتِ لِيَلْفِظُوا[١] بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ

(مخارجَ) بالنصب؛ لأنها مفعول "يعلموا".

ومخرج الشيء: محل خروجه. فمخرج الحرف إذن هو: محل خروجه.

(الحروف) جمع حرف، وهو في الاصطلاح: صوت[٢] معتمد على مقطع[٣] محقق[٤] أو مقدر[٥].

والمقصود بالحروف هنا: الحروف المنطوقة، وهي ما تسمى: الحروف الهجائية، وعددها تسعة وعشرون حرفاً، أي أنها تزيد على الحروف الأبجدية (الحروف المكتوبة) بحرف واحد ـ وهو الهمزة، والحروف الهجائية هي: أ[٦] ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و لا[٧] ي.

(والصفاتِ) معطوفة على "مخارج"، فهي إذَن منصوبة بالتبعية، وعلامة نصبها الكسرة نيابة عن الفتحة؛ لأنها جمع مؤنث سالم.

---

١) وفي بعض النسخ: لينطقوا.

٢) الصوت: هو هواء يتموج بتصادم جسمين، أو بتباعد جسمين بينهما قوى ترابط، أو باهتزاز جسم.

ولو طبقنا ذلك على الجهاز الصوتيّ لوجدنا أن الحروف الساكنة تخرج بالتصادم، والحروف المتحركة تخرج بالتباعد، والحروف المدية تخرج باهتزاز الأحبال الصوتية.

٣) أي: على شكل يأخذه الفم إذا سرى الهواء خلال هذا الشكل خرج الحرف.

٤) أي: يُعرَفُ قدرُه ومكانُه تحديداً.

٥) أي: أي لا يُعرَفُ قدرُه ومكانُه تحديداً.

٦) هذه يقال لها "ألِف" تجوُّزاً، ولكنها في الواقع هي الهمزة، إلا أن الهمزة لم يكن لها صورة في الخط، وإنما كان يُستعار لها صورة حرف المد المجانس لحركتها أو يهملون كتابتها ـ وهذا إذا كان حقها في الإملاء الحديث أن تكتب على السطر ـ ، إلى أن جاء الخليل بن أحمد وجعل لها صورة في الخط ـ وهي رأس حرف العين ـ فلذلك كانوا قبل الخليل يجعلون بدلها هنا الألف وهم في الواقع يريدون أنها الهمزة لا الألف.

٧) هذه تسمى: "اللام ألف"، وهي في الواقع المراد بها الألف المدية، ولكن لكون الألف المدية لا يمكن أن ينطق بها إلا إذا سبُقت بحرف قبلها يكون متحركاً بفتحة، اختير لها اللام لتكون قبلها مفتوحةً.

والمعنى: وأن يعلموا الصفاتِ التي للحروف، والمراد مشهورها ـ أي التي لها أثر في السمع ـ .

وصفة الشيء في اللغة: ما قام به من المعاني، سواء أكان هذا المعنى معنىً حسياً ـ كالطول والقِصَر والسواد والبياض ـ أم معنوياً ـ كالذكاء والفطنة والطِّيبة والفِراسة ـ .

وفي الاصطلاح: هيئة خروج الحرف من مخرجه.

(ليلفظوا) اللام هنا لام التعليل.

(بأفصح اللغات) هي لغة العرب التي نزل القرآن بها.

٧) مُحَرِّرِي التَّجْوِيدِ وَالمَوَاقِفِ وَمَا الَّذِي رُسِمَ[1] فِي المَصَاحِفِ

(محرري[2]) منصوب على الحال من ضمير "يعلموا"، أي: يجب عليهم أن يعلموا ما ذُكِرَ حالة كونهم متقني تجويد القرآن ومحالِّ الوقف ومحالِّ الابتداء والمكتوب في المصاحف كما يأتي.

(وما الذي) "ما" زائدة مؤكِّدة.

(رسم) أي كُتِبَ.

(المصاحف) أي: المصاحف العثمانية، وهي التي أمر بكتابتها عثمان بن عفان رضي الله عنه، وسيأتي الكلام عليها بالتفصيل عند شرح باب التجويد.

ثم بين الناظم ما الذي يلزم على قارئ القرآن أن يكون عارفاً ببابين من أبواب علم رسم المصاحف فقال:

٨) مِنْ كُلِّ مَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ بِهَا وَتَاءِ أُنْثَى لَمْ تَكُنْ تُكْتَبْ بِـ : هَا[3]

---

١) في بعض النسخ: رُسِّمَ.

٢) التحرير: هو إتقان الشيء وإمعان النظر فيه من غير زيادة ولا نقصان.

٣) أصلها: "بـ هاءٍ"، ولكن حُذِفَت الهمزة للوزن، لذا ينبغي على من يقرأ المنظومة أن يفرِّق في الأداء الصوتي بينها وبين "بها" التي في آخر صدر البيت، وذلك بأن يضغط على "ها" الثانية بحيث يكون صوتها أعلى بقليل مما جاورها من الحروف، وهذا ما يسميه علماء الأصوات: النبر.

فائدة: حذف الهمزة يطلق عليه : القَصْر، وبما أننا في هذه المنظومة سيمر بنا حذفُ همزات كثيرة؛ فمن المستحسن أن نذكر هنا قاعدة لمعرفة سبب هذا الحذف، لكي لا نحتاج إلى تكرار الكلام عنها في كل مناسبة، فنقول: =

(من) بيانية.

(بها) أي: فيها.

(وتاء أنثى لم تكن تكتب بـ: ها) أي: من كل تاء تأنيث لم تكن تكتب بهاء مربوطة، بل بتاء مبسوطة - على لهجة بعض القبائل ـ .

ومعنى هذا البيت: أنه يلزم على قارئ القرآن أن يكون عارفاً ببابين من أبواب علم رسم المصاحف، وهما: باب المقطوع والموصول، وباب ما رُسم بالتاء المبسوطة من تاءات التأنيث.

= حذف الهمزة إن كان في آخر صدر البيت أو آخر عجز البيت فهو للوقف ـ أي ان الناظم حذفها من أجل الوقف (على لهجة بعض القبائل العربية التي كانت تحذف الهمزة إذا وقَفَت عليها) ـ وإن كان في أثناء الصدر أو العجز فهو للوزن ـ أي أن الناظم حذفها لكي من أجل الوزن الشعري ـ .

[بَابُ مَخَارِجِ الحُرُوفِ]

٩) مَخَارِجُ الحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ

تنقسم الحروف العربية من حيث الأصالة والفرعية إلى قسمين:

١. أصلية: وهي التسعة والعشرون حرفاً المعروفة، وهذه الحروف كل حرف منها له مخرج خاص به، فإذن هذا الحرف بسيط، أي أنه غير مركب، أي أنه ليس ممزوجاً من صوتين.

٢. فرعية: وهذه الحروف غير الحروف التسعة والعشرين المعروفة، وقد نطقت بها العرب من باب التوسع في الكلام، وهي تخرج من مخرجين من مخارج الحروف الأصلية، وتتردد بين حرفين من حروفها، فهي مركبة غير بسيطة، وبعض هذه الحروف فصيح، وبعضها غير فصيح، ولم يرد في القرآن من غير الفصيح شيئاً ـ وحاشا أن يكون ذلك ـ ، وإليك بعض ما ورد فيه من الفصيح:

١. الهمزة المسهلة: وهي التي تتردد بين الهمزة المحققة وبين حرف المد المجانس لحركتها، وهي بجميع صورها فرع عن الهمزة المحققة.

٢. الصاد الْمُشَمَّةُ صوتَ الزاي (أي التي يخالطها صوت الزاي): وهي في قراءة حمزة وغيره، وهي فرع من الصاد الخالصة ومن الزاي.

٣. الألف الممالة: وهي نوعان:

أ ـ الألف الممالة إمالة صغرى، وهي بين الألف والياء، إلا أنها إلى الألف أقرب، ويقال للإمالة الصغرى أيضاً (التقليل) و(الإمالة بين بين) و(بين اللفظين) [١].

ب ـ الألف الممالة إمالة كبرى، وهي بين الألف والياء تماماً، ويقال للإمالة الكبرى أيضاً (الإمالة المحضة) و(الإضجاع).

تنبيه: إذا أُطلقَت الإمالة فهي تنصرف إلى الإمالة الكبرى.

والرسم الآتي يوضح نوعَي الإمالة:

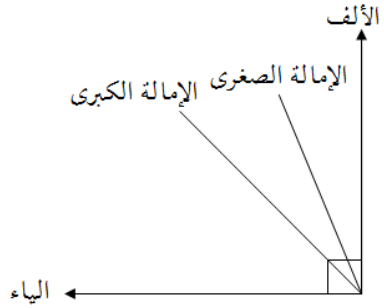

[١] أي: بين لفظ الفتح ولفظ الإمالة.

وقد اختلف علماء القراءة واللغة في عدد المخارج على أربعة مذاهب:

الأول: مذهب سيبويه والشاطبي ومن وافقهما:

ومخارج الحروف عند هؤلاء ستة عشر مخرجاً، فقد أسقطوا مخرج الجوف ـ الذي هو مخرج حروف المد الثلاثة ـ ، ووزعوا حروفه على مخارج الحلق واللسان والشفتين، فجعلوا مخرج "الألف" من أقصى الحلق مع الهمزة، و"الياء"من وسط اللسان مع الياء المتحركة أو الساكنة بعد فتح، و"الواو" من الشفتين مع الواو المتحركة أو الساكنة بعد فتح كذلك.

الثاني: مذهب الفرَّاء والْجَرْمي وقُطْرُب وابن كَيْسان ومن تبعهم:

وعدد المخارج عندهم أربعة عشرة مخرجاً فقد أسقطوا مخرج الجوف كما فعل أصحاب المذهب الأول، ووزعوا حروفه كما وزعها أصحاب المذهب الأول، ثم جعلوا مخرج اللام والنون والراء مخرجاً واحداً ـ وهو طرف اللسان مع ما يحاذيه ـ .

ويعم المخارجَ على هذين المذهبين أربعة مخارج عامة وهي: الحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم.

ففي الحلق ثلاثة مخارج، وفي اللسان عشرة على المذهب الأول وثمانية على المذهب الثاني، وفي الشفتين مخرجان، وفي الخيشوم واحد.

الثالث: مذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي وابن الجزري ومن وافقهم:

وعدد المخارج عندهم سبعة عشر مخرجاً، فقد أثبتوا مخرج الجوف في مكانه وجعلوا حروف المد فيه ثابتة لم توزع كما وزعت فيما سبق، وكذلك أثبتوا لكل من اللام والنون والراء مخرجاً سيأتي بيان كل منها في محله من الباب.

وتنحصر المخارج على هذا المذهب في خمسة مخارج عامة وهي: الجوف، والحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم.

ففي الجوف مخرج واحد، وفي الحلق ثلاثة، وفي اللسان عشرة، وفي الشفتين اثنان، وفي الخيشوم واحد.

وهذا المذهب هو المختار المعمول به، وعليه الجمهور من القراء والنحويين.

وقول ابن الجزري: (على الذي يختاره من اختبر) أي: على القول الذي يختاره من اختبر ذلك من أهل المعرفة بها، كالخليل بن أحمد.

الرابع: مذهب من قال إنها تسعة وعشرون مخرجاً بعدد حروف الهجاء، لكل حرف مخرج خاص به:

وحجتهم في ذلك أنه لو لم يكن لكل حرف مخرج خاص به يميزه عن الآخر لاختلطت الحروف ولَمَا تميز بعضها من بعض، فكان لكل حرف مخرج خاص به ليتميز عن الآخر ولا يختلط بغيره.

وهذه الحجة لا وزن لها ولا اعتبار، ذلك لأن اشتراك بعض الحروف في مخرج واحد لا يلزم منه اختلاطها وعدم تميُّز بعضِها من بعض، لأن لكل حرف صفاته الخاصة التي تميزه عن غيره وتمنع اختلاطه به، فلا غضاضة في اجتماع بعض الحروف في مخرج واحد، لأن اختلاف الصفات كفيل بتمييز كل حرف عن الآخر.

وفيما يلي صور توضيحية تبين المخارج الرئيسَة على المذهب الخليل وابن الجزري:

المخارج الرئيسة

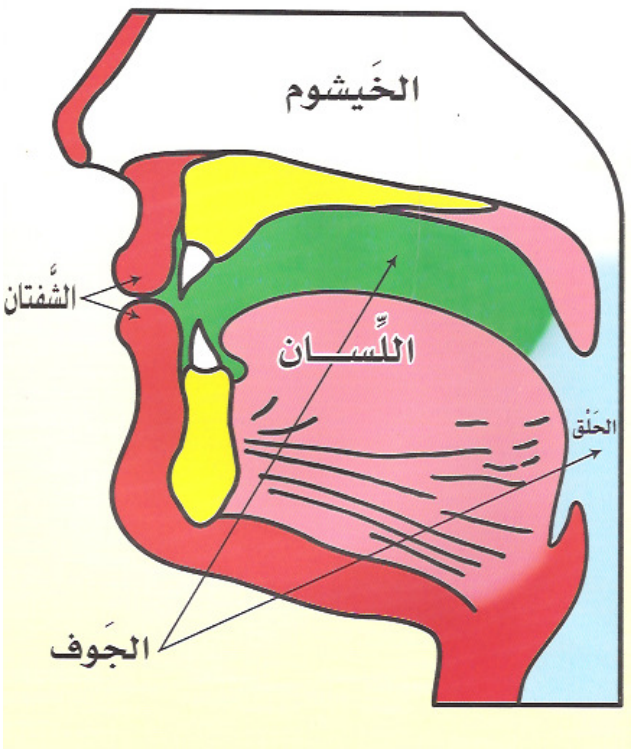

أجزاء المخارج الرئيسة

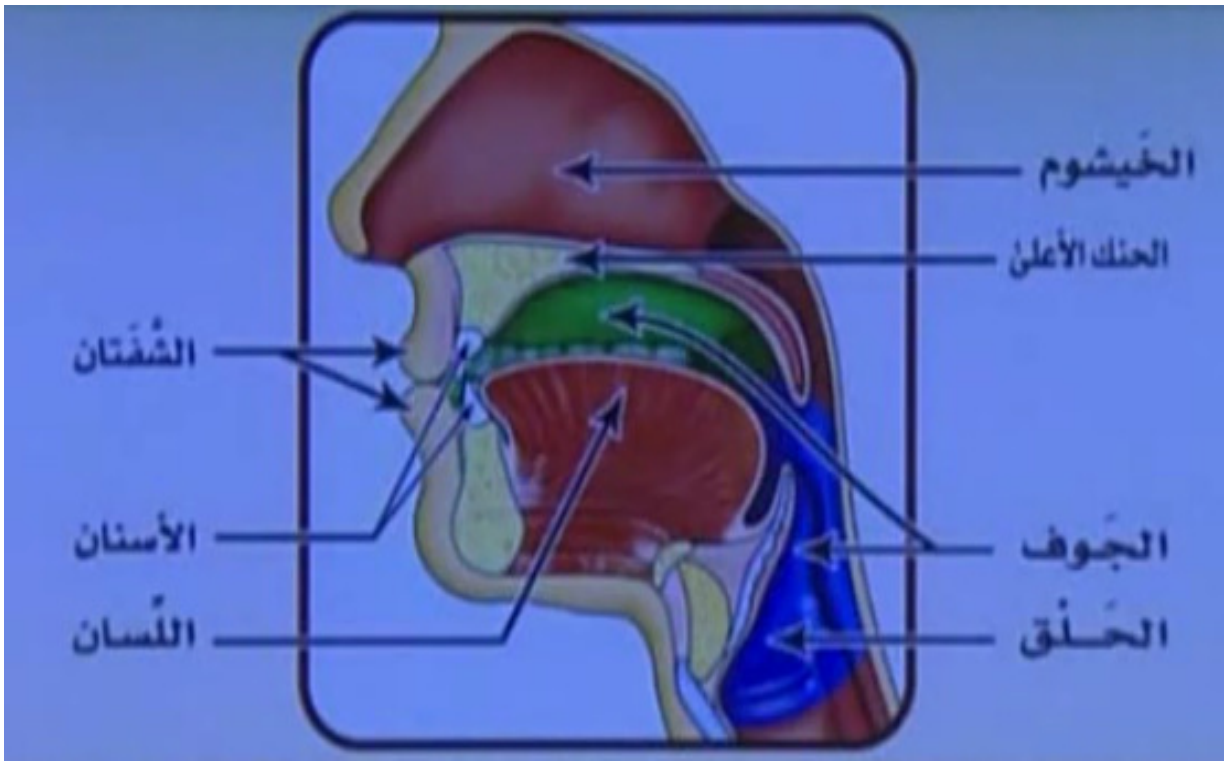

أقسام الحلق

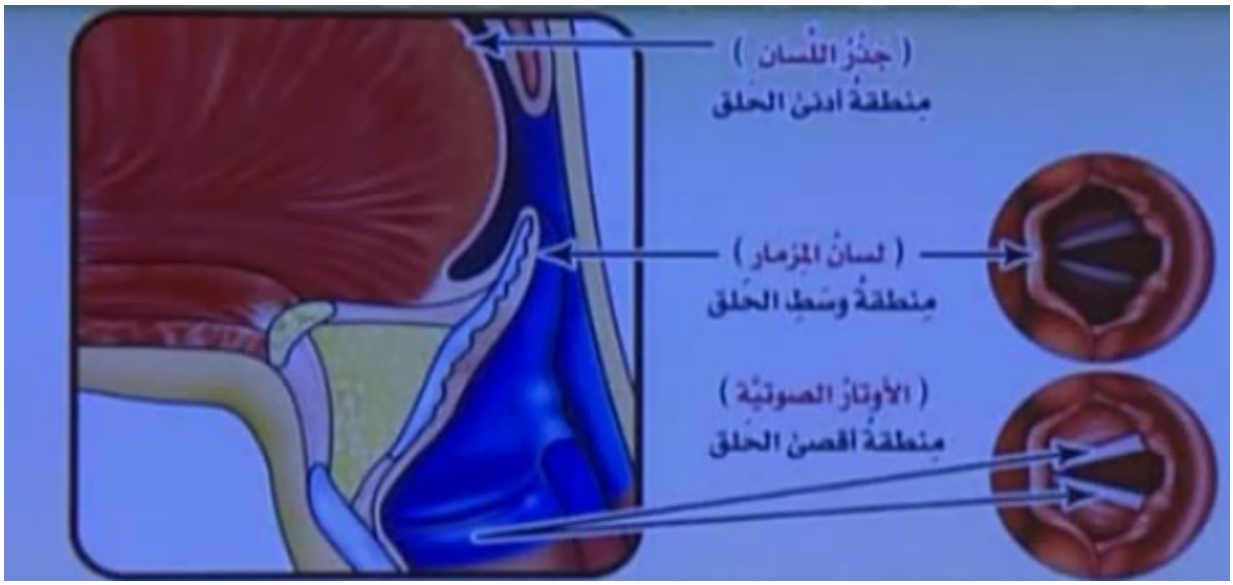

أجزاء الحنك الأعلى

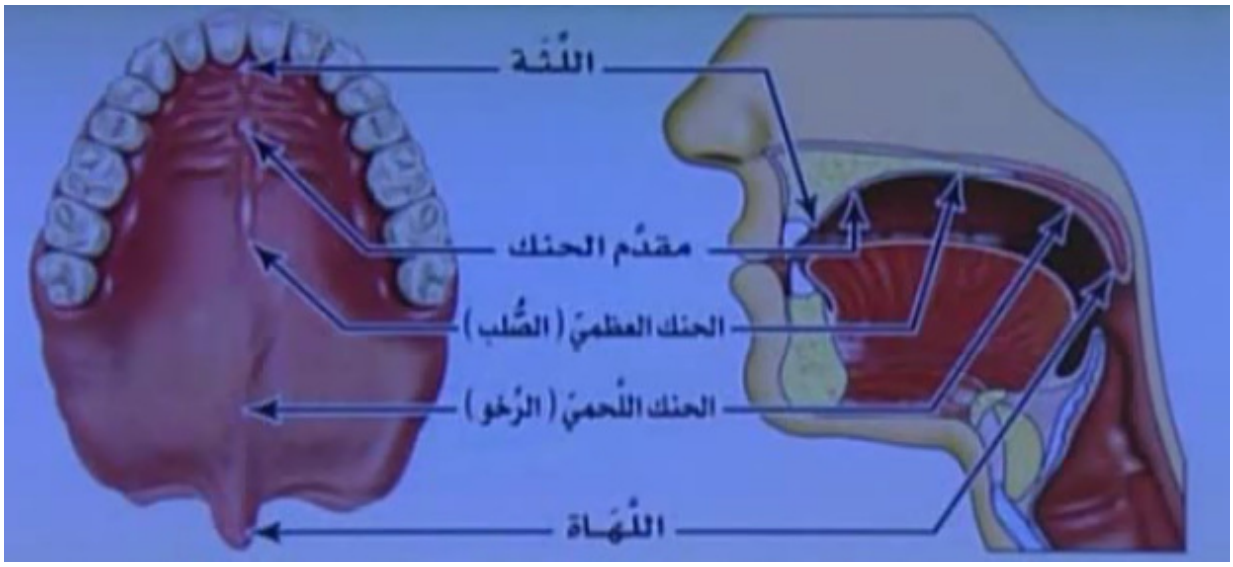

أجزاء اللسان

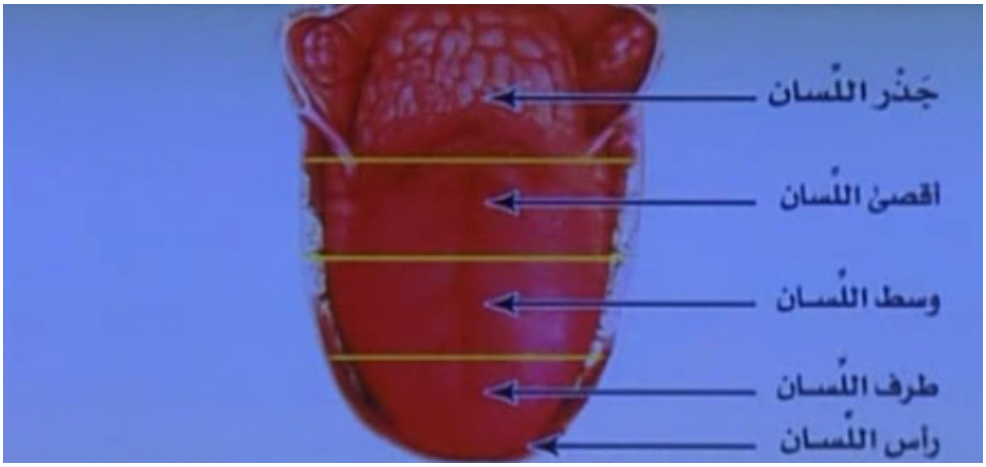

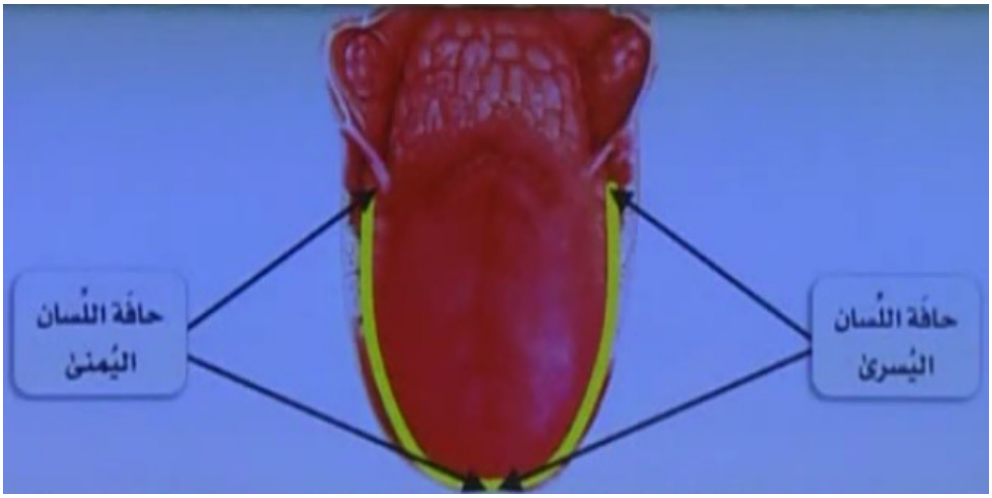

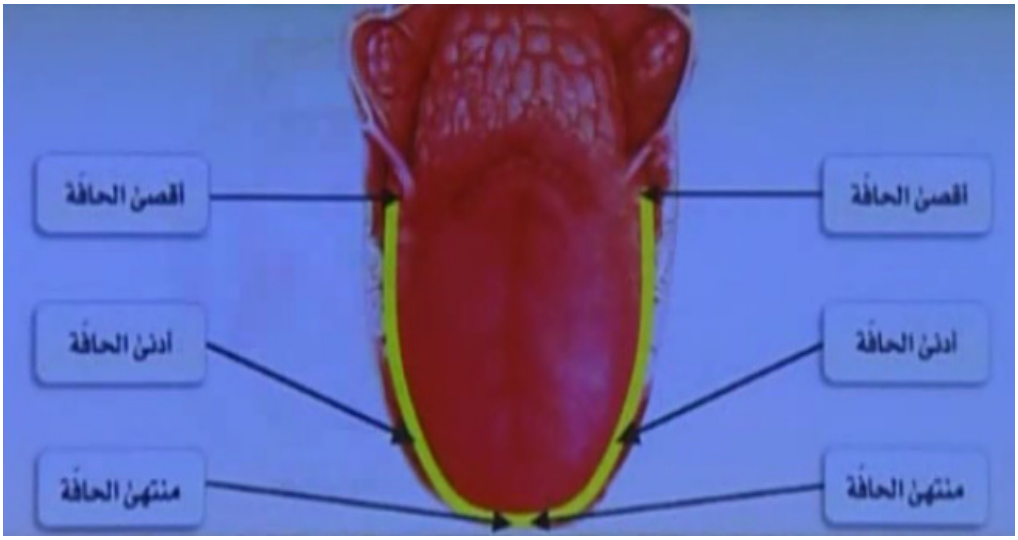
أقصى الحافة
أدنى الحافة
منتهى الحافة
أقصى الحافة
أدنى الحافة
منتهى الحافة

الأسنان

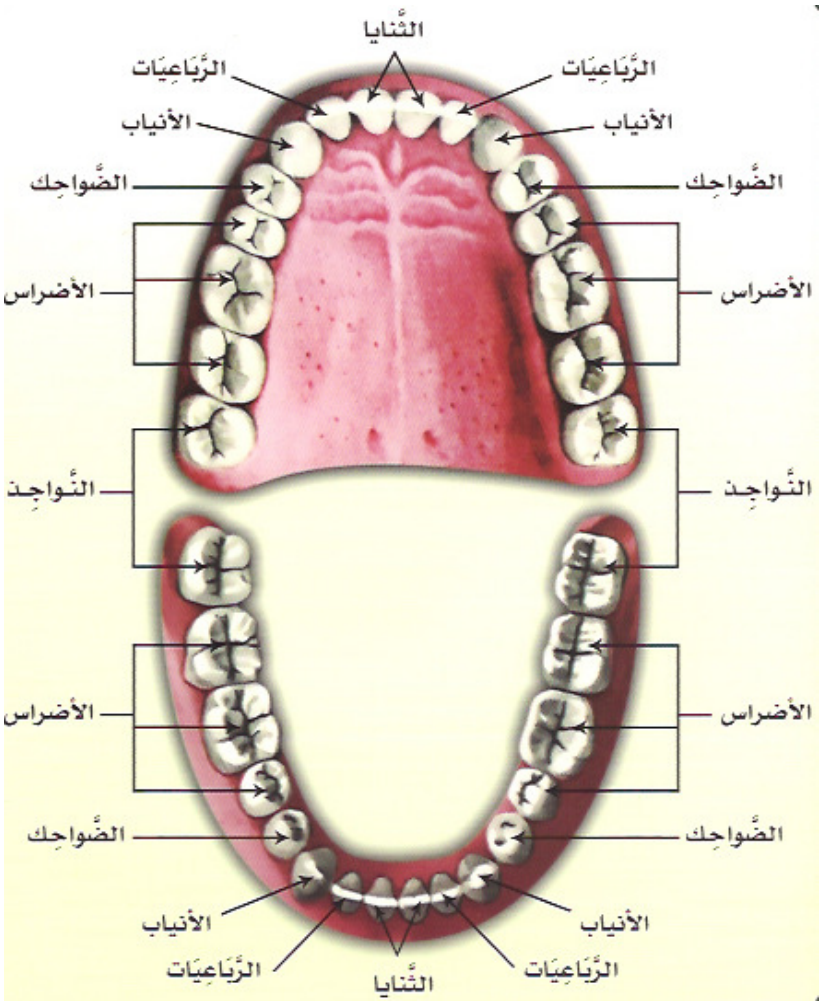
الثَّنايا
الرَّبَاعِيَات
الأنياب
الضَّواحِك
الأضراس
النَّواجِذ
الأضراس
الضَّواحِك
الأنياب
الرَّبَاعِيَات
الثَّنايا
الرَّبَاعِيَات
الأنياب
الضَّواحِك
الأضراس
النَّواجِذ
الأضراس
الضَّواحِك
الأنياب
الرَّبَاعِيَات

١٠) لِلْجَوْفِ: أَلِفٌ[١] وأُخْتَاهَا، وَهِي حُرُوفُ مَدٍّ للهَوَاءِ تَنْتَهِي

رتَّب الأمام ابن الجزري المخارج بحسب الهواء الخارج من الصدر، فالهواء الخارج من الصدر يمر أولاً على أقصى الحلق ثم وسطه ثم أدناه .....

فقال:

(للجوف) الجوف: هو الفراغ الذي يملأ الفم مع الفراغ الذي يملأ الحلق، مجموع ذلك هو الجوف.

(ألف) الألف عند الإطلاق يُراد بها الألف الساكنة المفتوح ما قبلها.

(وأختاها) وهما الواو والياء الساكنتان المجانس لهما ما قبلهما.

(وهي) أي: الألف وأختاها (حروف مد) ولين؛ لأن كل حرف مد هو حرف لين، ولا عكس.

(للهواء تنتهي) أي أن أصواتها من بداية تكَوُّنِها وحتى خروجها خارج الفم ليس ثمة جزء من أجزاء الحلق أو الفم يقطع طريقها وتنتهي عنده، لا لسان ولا شفتان ولا وتران صوتيان ولا شيء، وإنما تنتهي أصواتها بانتهاء الهواء الخارج من الرئتين.

فائدة: الذين قالوا إن حروف المد واللين تخرج من الجوف لا يقصدون أنه لا عمل لأقصى الحلق عند نطق الألف ولوسط اللسان عند نطق الياء وللشفتين عند نطق الواو، وإنما يقصدون أن الاعتماد الأكبر عند نطق هذه الحروف هو على الجوف، ولذا قالوا إن مخرجها هو الجوف.

وكذلك الذين قالوا إن مخرج حروف المد واللين هو أقصى الحلق بالنسبة للألف ووسط اللسان بالنسبة للياء والشفتان بالنسبة للواو هم لا يقصدون أنه لا عمل للجوف فيها، وإنما يقصدون أن الاعتماد الأكبر عند نطق هذه الحروف هو على أقصى الحلق ووسط اللسان والشفتين.

وهذا هو سبب اختلاف المثبتين لمخرج الجوف والمُسقِطين له.

---

[١] في بعض النسخ: فألفُ الجوفِ.

وهذه اللوحة تبين شكل الفم عند نطق حروف الجوف الثلاثة

ويظهر بوضوح أن للأجزاءِ التي تحدثنا عنها آنفاً مشاركةٌ في إخراج هذه الحروف

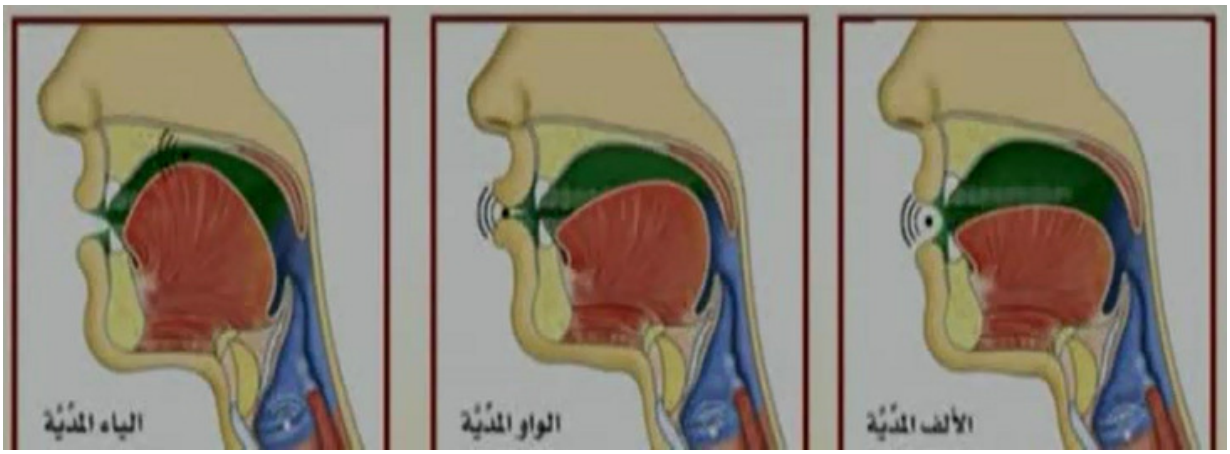

وهذه اللوحة توضح كيفية مرور الهواء عند النطق بحروف

الجوف وأنه لا يعترض طريقه شيء حتى يخرج إلى خارج الفم

١١) ثُمَّ[١] لأَقْصَى الحَلْقِ: هَمْزٌ هَاءُ وَمِنْ وَسَطِهِ[٢]: فَعَيْنٌ حَاءُ

(لأقصى) لو سأل سائل: عندما نجد في باب المخارج كلمة "أقصى" أو كلمة "أدنى" فهو بالنسبة إلى ماذا؟

---

١) بدون إشباع فتحة الميم فيتولد منها ألف ـ كما يقع من بعض الطلبة ـ .

٢) في بعض النسخ: ثم لِوَسْطِه.

الجواب: هو بالنسبة إلى ظاهر الشفتين ـ وهو الجزء من الشفتين الذي يكون ظاهراً للعيان عند إغلاق الفم بشكل معتدل ـ، فهذا هو الجزء الذي جعله العلماء هو المقياس في تحديد الأدنى والأقصى، فما كان أقرب إليه فهو الأدنى، وما كان أبعد منه فهو الأقصى.

(ثم لأقصى الحلق همز هاء) أقصى الحلق هو منطقة الوترين الصوتيين، ويخرج منه حرفان: الهمزة، والهاء.

أما الهمزة فهي تخرج بانطباق الوترين الصوتيين على بعضهما.

وأما الهاء فهي تخرج باهتزاز الوترين حالة كونهما مقتربين من بعضهما كثيراً (ولكن دون انقفال).

(ومن وسطه فعين[1] حاء) وسط الحلق هو منطقة لسان المزمار، ويخرج منه حرفان: العين، والحاء.

واللوحتان الأتيتان تبينان مخرجَيِ العين والحاء، ويظهر لنا من خلالهما كيف أنه عند نطق حرف العين يكون تأخُّرُ لسانِ المزمار إلى الخلف أكثرَ منه في حالة نطق حرف الحاء.

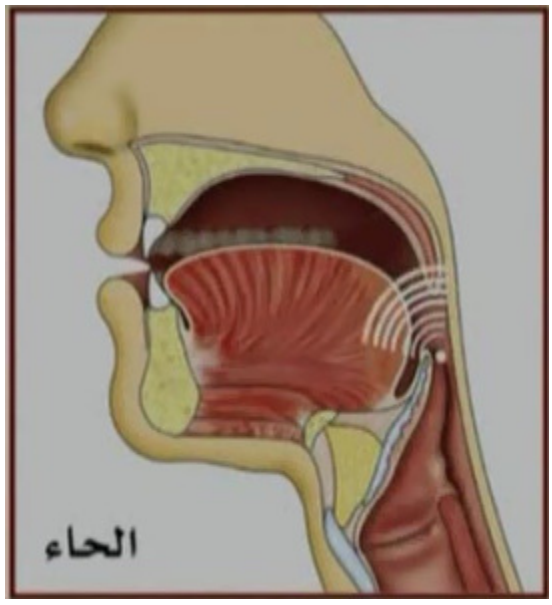

[1] الفاء هنا زائدة.

١٢) أَدْنَاهُ: غَيْنٌ خَاؤُهَا، ....

(أدناه غين خاؤها) أدنى الحلق هو المنطقة التي بين جَذْر اللسان مع الحنك اللحمي، ويخرج منه حرفان: الغين، والخاء.

وقال: (خاؤها) للضرورة الشعرية.

واللوحتان التاليتان تبينان لنا مخرجَي الغين والخاء:

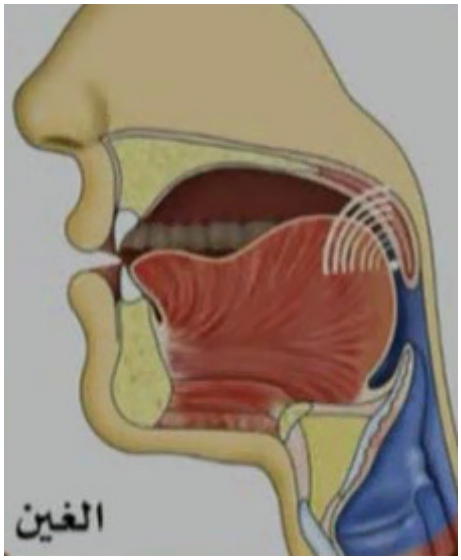

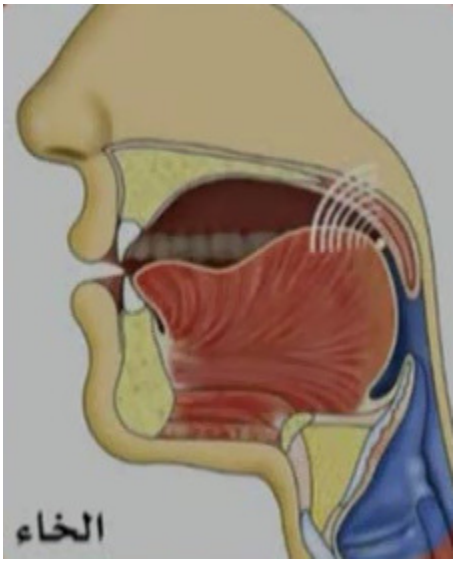

١٢) .....، والْقَافُ: أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ، ثُمَّ الْكَافُ

١٣) أَسْفَلُ، ....

هنا بين الناظم مخرجَي القاف والكاف، فقال:

(والقاف أقصى اللسان فوق) أي أن مخرج القاف من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى.

وقول الناظم: (فوق) يعني وما فوقه من الحنك الأعلى.

ثم قال بعد ذلك: (ثم الكاف أسفل)، مخرج الكاف: من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى تحت مخرج القاف قليلاً.

وقول الناظم: (أسفل) يعني أسفل من مخرج القاف.

واللوحتان التاليتان تبينان لنا مخرجَي القاف والكاف:

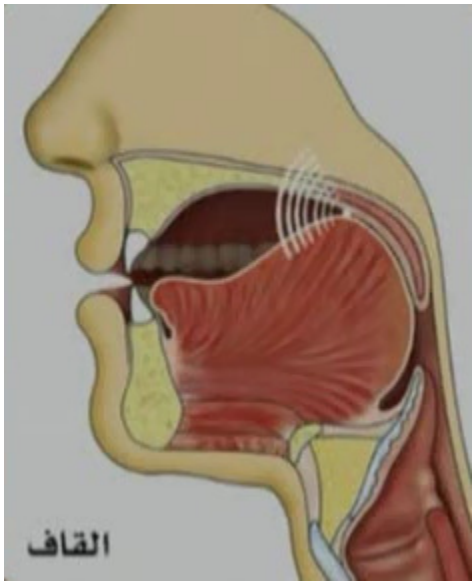

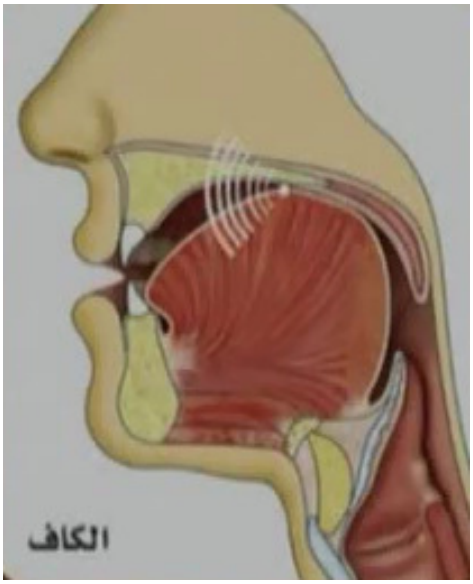

١٣) ....،، وَالْوَسْطُ: فَجِيمُ الشِّينُ[1] يَا .....

هذا الكلام تكلم فيه الناظم عن مخرج وسط اللسان، وبيَّن أنه يخرج منه مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ثلاثةُ أحرف، هي: الجيم، والشين، والياء غير المدية (وتشمل اللينية والمتحركة).

(فجيم الشين يا) الناظم ركب الكلام بهذه الطريقة بسبب أنه اضطرته الضرورة الشعرية.

ولْيُعلَم أن هذه الحروف وإن كانت كلها تخرج من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى إلا أن وضع اللسان يختلف من حرف لآخر من هذه الأحرف.

واللوحات التالية تبين كيفية وضع اللسان في كل حرف من الأحرف السابقة:

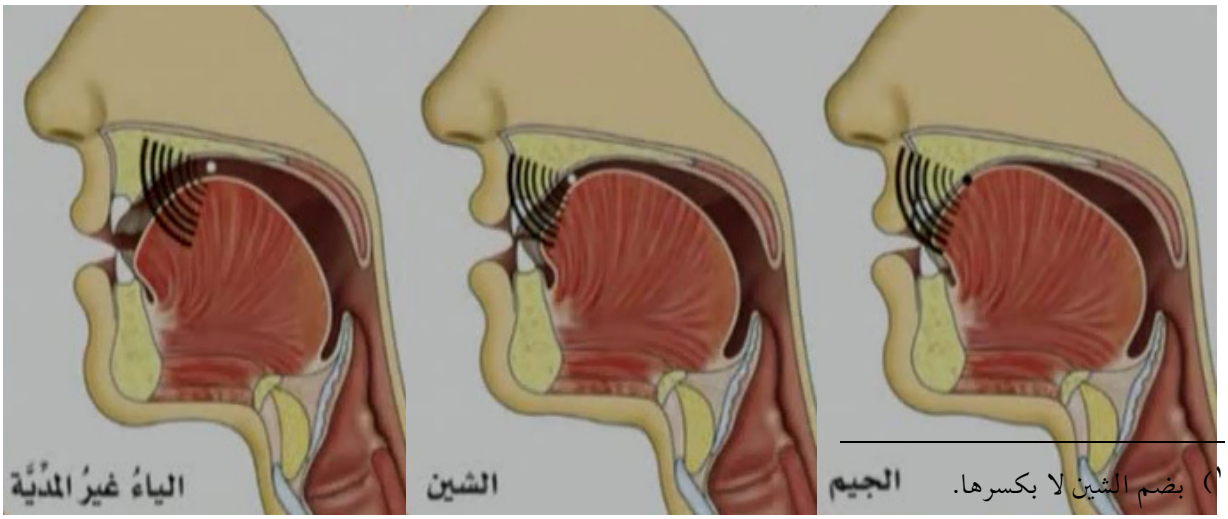

[1] بضم الشين لا بكسرها.

١٣) ..... وَالضَّادُ: مِنْ حَافَتِهِ[١] إِذْ وَلِيَا

١٤) لَاضْرَاسَ[٢] مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا .....

(من حافته إذ وليا[٣] لاضراس) المعنى: من حافة اللسان التي تلي الأضراس.

(من أيسر أو يمناها) أي من أيسر الحافة ـ وهو الأكثر والأسهل ـ أو أيمنها ـ وهو قليل وعسير ـ أو من كلا الحافتين ـ وهو أقل وأعسر ـ وبالجملة: فالضاد هي أصعب الحروف وأشدها على اللسان.

ومن أجل كون مخرج الضاد يشكلُ أمرُه على كثير من الناس فسأتكلم عن آلية خروجه بالتفصيل لعل الأمر يتضح بذلك ـ إن شاء الله تعالى ـ :

أولاً: الضاد الساكنة:

عندما ننطق الضاد الساكنة نجعل كل حافتي اللسان ـ سواء ما يلي الأضراس منهما أم ما يلي غيرها ـ تقرع ما يليها من الحنك الأعلى، وبمعنى آخر: أن نجعل كل اللسان تلتصق حوافه بما يليها من لثة الأسنان العليا، ولكن هذا الالتصاق من قِبَل حافة اللسان ليس بنفس النسبة، فالجزء منها الذي يلي غير الأضراس يلامس بدون ضغط، بينما الجزء الذي يلي الأضراس يكون منه ضغط واتكاء على لثة الأضراس.

الهواء الخارج من الرئتين سيصل عند المنطقة المحصورة بين اللسان وبين الحنك ـ والتي قد أُغلِقَت من جميع جوانبها ـ ثم لن يجد طريقهُ للخروج، ومع زيادة ضغط هذا الهواء في تلك المنطقة سيقوم هذا الهواء بمحاولة الخروج إما من الجانبين[٤] ـ وهي منطقة الضغط والاتكاء ـ أو من جزءِ الحافة الذي لا يلتصق بلثة الأضراس ـ وهي منطقة الملامسة من غير ضغط ـ ، فبسبب كون منطقة الملامسة غير محكمة الإغلاق فسيندفعُ اللسان فيها إلى الأمام تحت تأثير ضغط الهواء عليه من

---

١) بتخفيف الفاء لا بتشديدها.

٢) بنقل حركة الهمزة إلى اللام والاكتفاء بها عن همزة الوصل.

٣) الألف هنا للإطلاق وليست ألف تثنية.

٤) أي من الجزء الذي التصقت فيه حافة اللسان مع ما يليها من الأضراس.

الخلف، ولكن هذا الاندفاع إلى الأمام ليس إلا بمقدار ملليمترات قليلة، إلى أن يصل طرف اللسان إلى منطقة التقاء اللحم بالأسنان، حينها ينتهي زمن الضاد الساكنة.

وينبغي هنا التنبيه على أشياء:

١- أنه عند ارتفاع حافة اللسان التي تلي الأضراس لتقرع لثة الأضراس العليا فإن باقي الحافة سيرتفع تلقائياً ليغلق باقي الحنك، فلا داعي عند نطق الضاد إلى التركيز على هذا الأمر فإنه يحدث تلقائياً.

٢- إذا طبَّق الإنسان كيفية نطق الضاد بشكل صحيح فإن اندفاع طرف اللسان إلى الأمام سوف يحدث كذلك تلقائياً.

٣- على الأنسان أن يحرص على أنه عندما الحنك الأعلى في الجزء الأمامي أن يَقرع قَبْل منطقة التقاء اللحم بالأسنان بمليمترات قليلة ـ وهي المسافة التي سيتحركها اللسان إلى الأمام تحت تأثير الضغط ـ لكي يجد طرفُ لسانه مجالاً للتحرك إلى الأمام للوصول إلى منطقة التقاء اللحم بالأسنان.

٤- عليه عندما يصل طرف لسانه إلى منطقة التقاء اللحم بالأسنان أن لا يزيد على ذلك لئلا يدخل في حيز حرف الظاء.

٥- بالنسبة لمنطقة الضغط والاعتماد يصح أن يكون هذا الضغط وهذا الاعتماد متوزعاً على الجهتين بالتساوي ويصح أن يكون على إحدى الجهتين دون الأخرى.

٦- أن قوة اندفاع الهواء الخارج من الرئتين ينبغي أن تكون طبيعية، لا بشكل ضعيف لا يقوى به على دفع اللسان، ولا بشكل قوي يجعله يدفع اللسان بقوة وسرعة فلا يجعل الضاد تأخذ حقها من الزمن، وإنما يكون ضغطاً عادياً لا إفراط فيه ولا تفريط.

ثانياً: الضاد المتحركة:

يتم العكس هنا، بحيث إنه بدل أن تخرج هذه الضاد بالتصادم بين طرفي عضو النطق فإنها تخرج بالتباعد بين طرفي عضو النطق ـ كما هي القاعدة في حدوث الحروف المتحركة ـ.

ثم إن هذا الابتعاد لابد أن يكون أولاً لجزء الحافة الذي لي الأضراس ـ سواء من الجهة اليمنى أو اليسرى أو الجهتين معاً ـ ، ولا يكون لجزء الحافة الذي لا يلي الأضراس، ثم بعد ذلك يبتعد بقية اللسان، فتخرج بذلك من الجزء الذي يلي الأضراس أكثرُ كميةِ الهواء المضغوط خلف اللسان، ثم يخرج الباقي بتجافي باقي اللسان عن الحنك.

وهذه الصور توضح لنا أكثر آليةَ النطق بحرف الضاد:

أولاً: يرتفع اللسان إلى الأعلى لتلتصف حوافه بلثة الأسنان العليا

(ولاحظ أنه عند الاصطدام يكون بين طرف اللسان وبين منطقة التقاء اللحم بالأسنان مسافةٌ بسيطة)

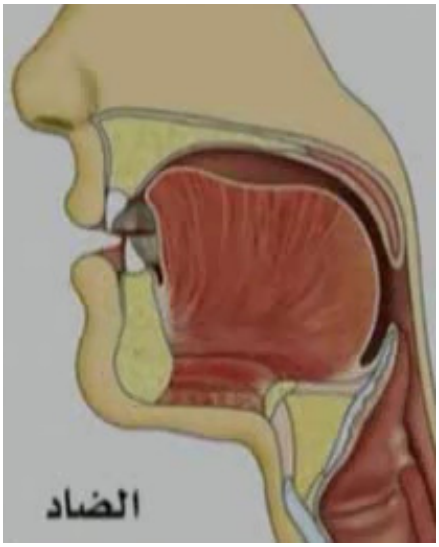

ثانياً: يزامن الاصطدام خروج الهواء من الرئتين فيصعد للحيز الفموي

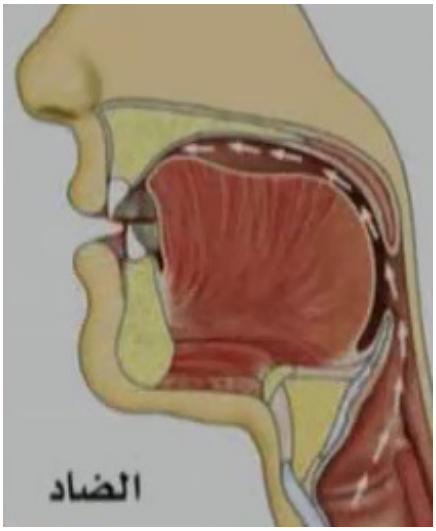

ثالثاً: تزداد كمية الهواء خلف اللسان فتحدث ضغطاً على مقدمته فتتقدم إلى الأمام كما ذكرنا آنفاً

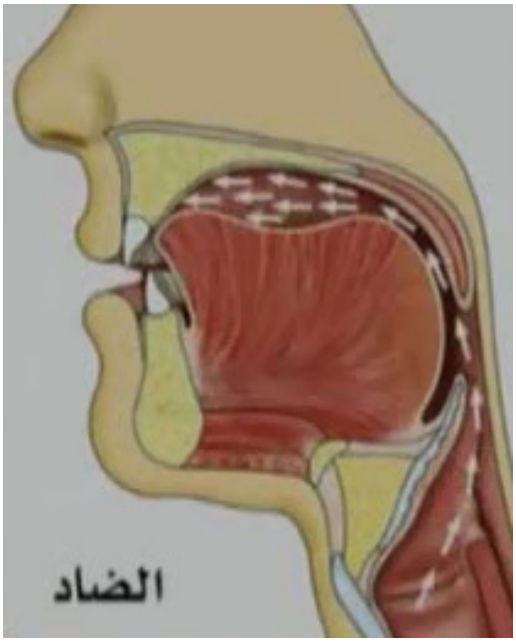

وهذه اللوحة تبين منطقة الضغط ومنطقة التلامس

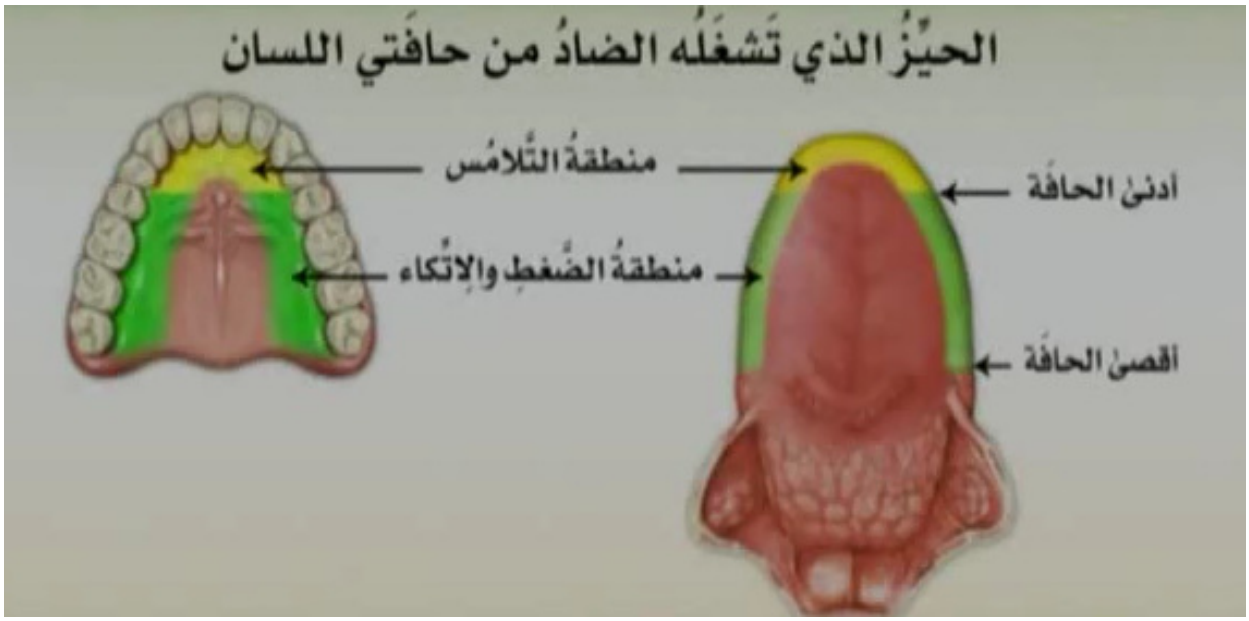

كيفية ومكان خروج الهواء عند النطق بالضاد المتحركة

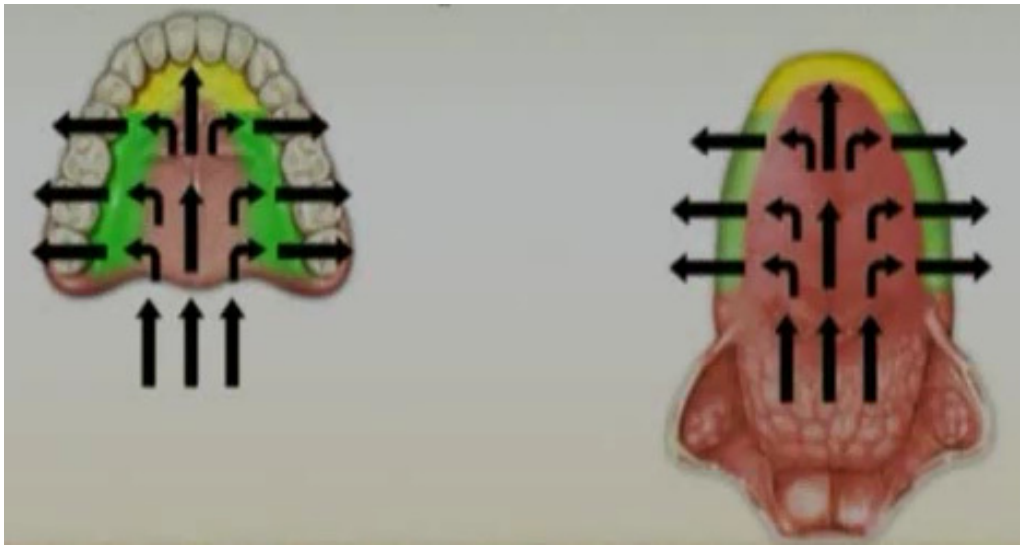

١٤) ..... **واللامُ أَدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا**

مخرج اللام: من أدنى حافة اللسان إلى منتهاها من الجانبين مع ما يحاذي ذلك من الحنك الأعلى فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية.

ولذلك يوصَف حرف اللام بأنه أوسعُ الحروفِ مخرجاً.

وهذه الصورة تبين أدنى الحاف ومنتهاها، وتبين لنا المكان الذي يقرعه اللسان من الحنك:

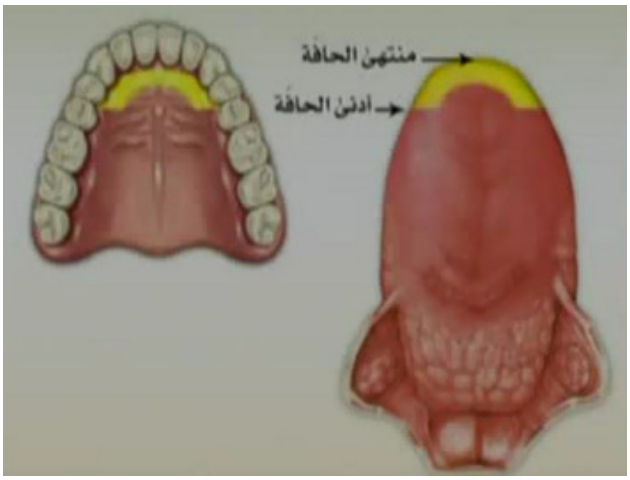

هذا وإننا إذا ألصقنا هذا المكان من اللسان مع ما يحاذيه من الحنك فإنه لن يخرج أي صوت من بينهما ـ كما هو بَدِيهِيٌّ ـ، فمن أين يخرج الصوت إذَنْ؟ الجواب أنه يخرج من الجانبين.

وهذه الصورة تبين مكان خروج الصوت عند النطق بحرف اللام:

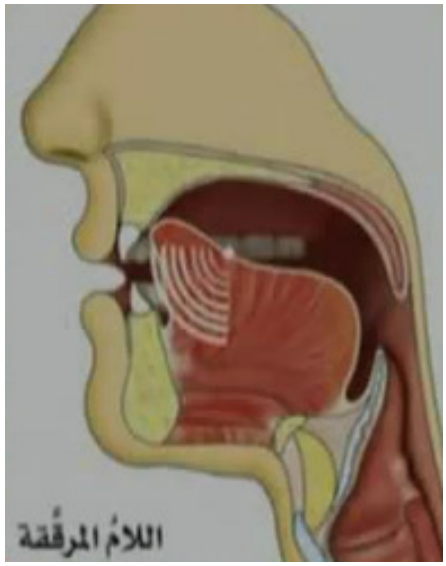

تنبيه: اللام التي في الصورة لام مرققة ـ كما هو مكتوب عليها ـ والفرق بين اللام المرققة وبين اللام المفخمة ليس من جهة طرف اللسان، فاللسان يقرع نفس المكان في الحالتين، ولذا اكتفينا بوضع إحداهما، لأننا هنا إنما غرضنا التركيز على منطقة طرف اللسان لنعرف أين يصطدم ونعرف الصوت من أين يخرج، أما الكلام على الترقيق والتفخيم فهذا موضعه في باب الصفات.

١٥) وَالنُّونُ: مِنْ طَرَفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا .....

(والنون من طرفه تحتُ اجعلوا) أي: اجعلوا أيها القراء مخرج النون من طرف اللسان مع ما يحاذيه من اللثة تحت مخرج اللام قليلاً ـ أي أَدْخَلَ منه إلى داخل الفم ـ، ويصاحب ذلك غنة من الخيشوم.

فمخرج النون إذَن مكون من جزأين: جزء فموي (وهو طرف اللسان مع ....) ـ ويسمى الجـزء المكمَّل ـ وجزء خيشومي ـ ويسمى الجزء المكمِّل ـ بمجموع هذين الجزأين يخرج حرف النون.

ومخرج الميم كذلك مكون من جزأين: جزء فموي (وهو الشفتان) ـ ويسـمى الجـزء المكمَّـل ـ وجزء خيشومي ـ ويسمى الجزء المكمِّل ـ.

وهذه الصورة تبين لنا مخرج النون، ونلاحظ أن الصوت يخرج كله مـن الخيشـوم، إذ أنـه مـن المعلوم أن الجزء الفموي لا يخرج منه شيء.

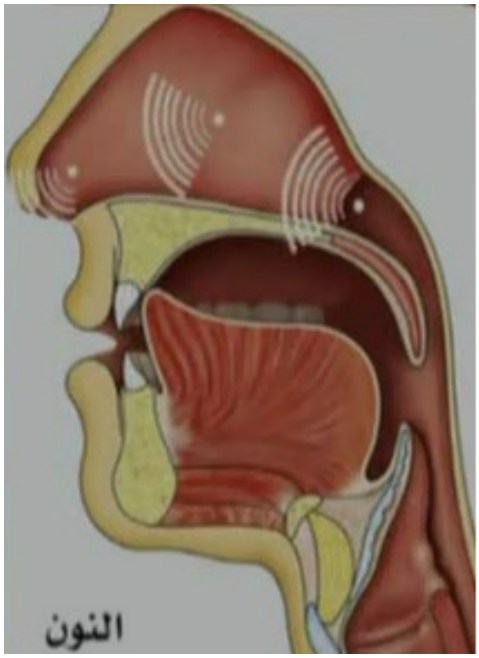

١٥) ..... وَالـرَّا: يُـدَانِيـهِ[١] لِظَـهْـرٍ أَدْخَـلُ

(والرا يدانيه) أي: والراء مخرجها يقارب مخرج النون.

(لظهر أدخل) أي: وهو أدخل إلى ظهر اللسان قليلاً.

وظهر اللسان: هو صفحته التي تلي الحنك الأعلى.

فمخرج الراء هو: طرف اللسان مع ما يحاذيه من اللثة قريباً من مخرج النون وأدخـل إلى ظهـر اللسان قليلاً.

---

[١] بصلةِ هاء الضمير وعدمِها.

ويلاحظ أننا عند النطق بحرف الراء نبقي فرجة ضئيلة في منتهى رأس اللسان يخرج منها صُوَيْتٌ؛ لكي يكون هذا العمل بمثابة صمام أمان يحمي الراء من ظهور التكرير ـ كما سيأتي مزيد بيان لذلك عند كلامنا عن صفة التكرير في باب الصفات ـ .

وهذه الصورة توضح مخرج الراء ومكان خروج الصُّوَيْت المذكور:

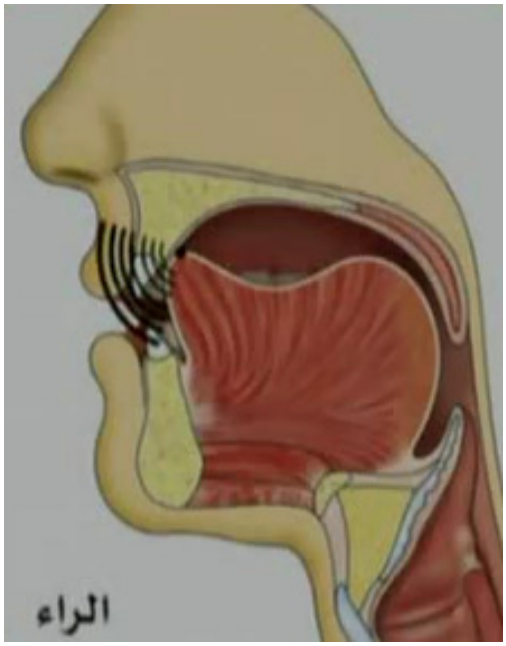

تنبيه: الراء التي في الصورة راء مرققة ـ كما هو مكتوب عليها ـ، والفرق بين الراء المرققة وبين الراء المفخمة ليس من جهة طرف اللسان، فاللسان يقرع نفس المكان في الحالتين، ولذا اكتفينا بوضع إحداهما، لأننا هنا إنما غرضنا التركيز على منطقة طرف اللسان لنعرف أين يصطدم ونعرف الصوت من أين يخرج، أما الكلام على الترقيق والتفخيم فهذا موضعه في باب الصفات.

وهذه الصورة تبين شكل الفرجة التي تكون في رأس اللسان:

ملاحظة: المعروف أن الفرجة لا تظهر في الواقع لمن نظر إليها من مثل هذه الزاوية؛ لأنها تكون في الداخل، وأيضاً هي أصغر في الواقع مما هو في الصورة هنا، ولكن هذا الرسم للتقريب فقط.

١٦) وَالطَّاءُ وَالدَّالُ وَتَا: مِنْهُ وَمِنْ عُلْيَا الثَّنَايَا، .....

(منه) أي: من طرف اللسان.

(ومن عليا الثنايا) المعنى: ومن أصول عليا الثنايا ـ وهي اللحم الذي نبتت فيه ـ .

والصور التالية تبين مخرج الطاء والدال والتاء، وسنجد فيها أن شكلَ مؤخرة اللسان ووضعَ لسان المزمار عند النطق بالطاء يختلف عن شكله عند النطق بالدال والتاء، وذلك لأن الطاء مفخمة مطبقة، بينما التاء والدال مرققتان منفتحتان، وسيأتي الكلام على التفخيم والترقيق والإطباق والانفتاح في باب الصفات.

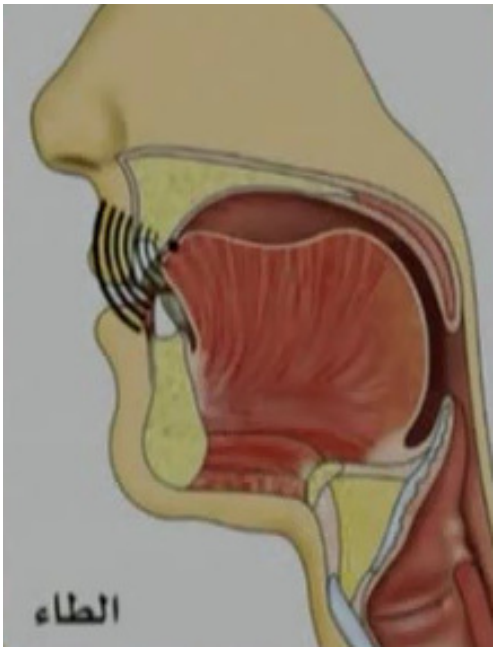

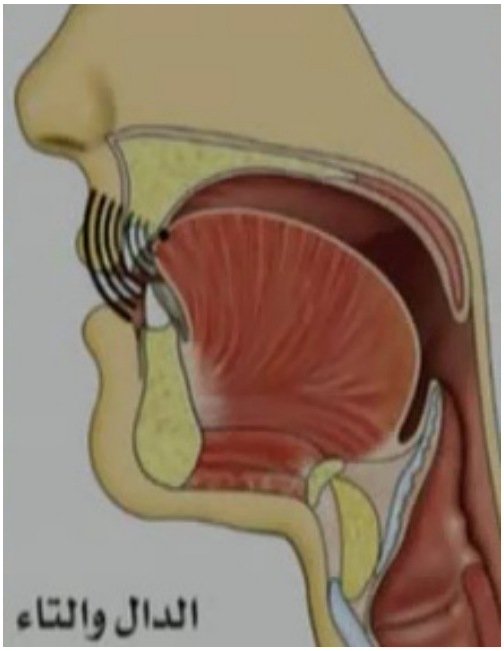

١٦) ....، والصَّفِيْرُ مُسْتَكِنّ[١]

١٧) مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى .....

(والصفير) هو قَصَدَ حروف الصفير ولم يَقصد الصفيرَ ذاتَه، ومن المعلوم أن الصفير صفة للصاد والسين والزاي، فهذا إذَن من باب إطلاق الصفة وإرادة الموصوف.

---

[١] قوله: (مستكنّ): الأصل فيها تشديد النون، مِن استكنَّ، بمعنى: مستقر؛ لذا ينبغي لقارئ المنظومة أن يقف عليها بضغط الصوت من الكاف إلى النون ودون تطويل الفترة الزمنية للغنة، وهذا ما يسمى بالنبر.

(والصفير مستكن منه ومن فوق الثنايا السفلى) المعنى: وحروف الصفير مستقرٌّ خروجها من طرف اللسان ومن فوق الثنايا السفلى.

والمراد بطرف اللسان هنا: منتهى طرفه، وهو ما نعبر عنه برأس اللسان.

فمخرج هذه الحروف إذَن هو: رأس اللسان مع أسفل الصفحة الداخلية للثنايا السفلي، فيخرج الصوت من فوقها مارًّا بين الثنايا العليا والسفلى.

والصور التالية تبين مخرج الصاد والسين والزاي، وسنجد فيها أن شكلَ مؤخرة اللسان ووضعَ لسان المزمار عند النطق بالصاد يختلف عن شكله عند النطق بالسين والزاي، وذلك لأن الصاد مفخمة مطبقة، بينما السين والزاي مرققتان منفتحتان، وسيأتي الكلام على التفخيم والترقيق والإطباق والانفتاح في باب الصفات.

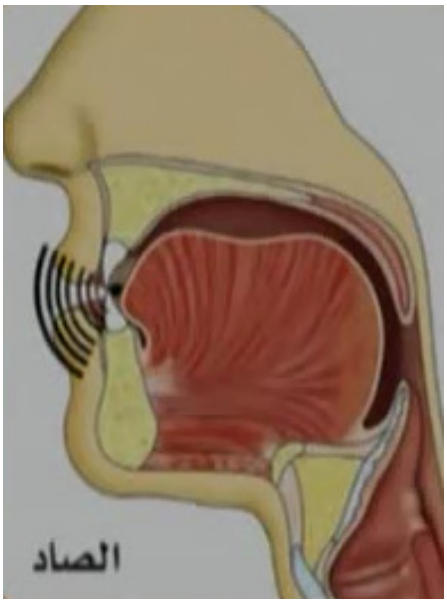

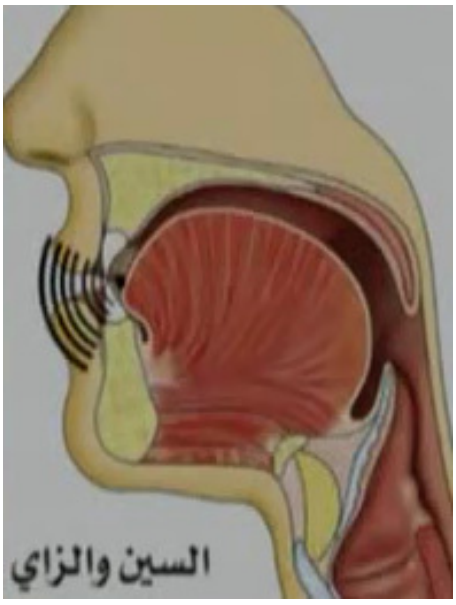

١٧) ..... وَالظَّـاءُ وَالـذَّالُ وَثَـا: لِلْعُـلْيَا

١٨) مِنْ طَرَفَيْهِمَا، ....

المعنى: أن الظاء والذال والثاء تخرج من طرف اللسان وطرف الثنايا العليا.

والمراد بطرف اللسان هنا أيضاً: رأس اللسان.

والصور التالية تبين مخرج الصاد والسين والزاي، وسنجد فيها أن شكلَ مؤخرة اللسان ووضعَ لسان المزمار عند النطق بالصاد يختلف عن شكله عند النطق بالسين والزاي، وذلك لأن الصاد مفخمة مطبقة، بينما السين والزاي مرققتان منفتحتان، وسيأتي الكلام على التفخيم والترقيق والإطباق والانفتاح في باب الصفات.

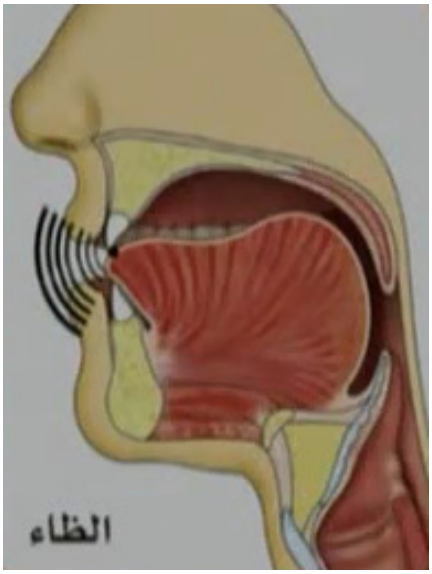

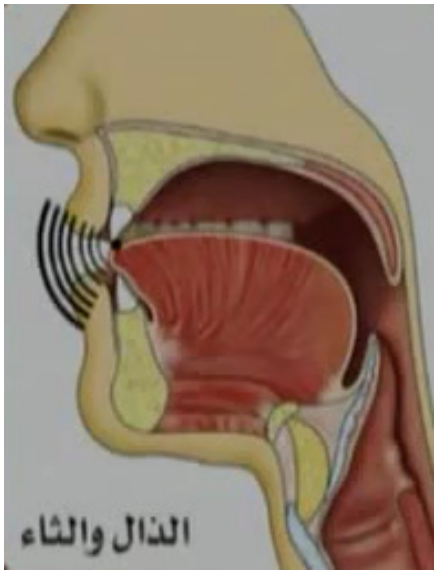

١٨) .....، وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَهْ: فَالْفَا مَعَ اطْرافِ الثَّنَايَا المُشْرِفَهْ

(ومن بطن الشفة) يعني: من باطن الشفة. ولكن الناظم قال "بطن" للضرورة الشعرية.

وباطن الشفة هو الجزء الذي لا يظهر للعيان عندما نغلق الفم بشكل معتدل، فهو عكس ظاهرها ـ وهو الجزء الذي يظهر للعيان عند ذلك ـ . والصورة ستبين لنا المكان بالتحديد.

والمراد بالشفة في كلام الناظم هنا: الشفة السفلى؛ لأنها هي التي تواجه الثنايا العليا.

(فالفا) الفاء الأولى زائدة.

(المشرفة) أي: العليا؛ لأن المعروف من لغة العرب أن الذي يُشرف إنما يشرف من عَلٍ، ولا يكون الإشراف من أسفل إلى أعلى.

فمخرج الفاء هو: طَرَف الثنيتين العليين مع بطن الشفة السفلى.

وهذه الصورة توضح لنا مخرج الفاء:

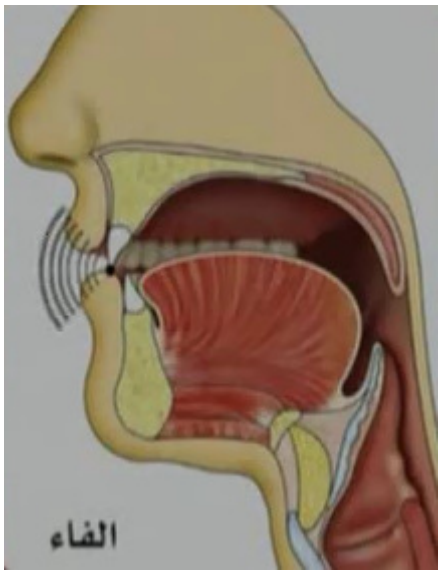

١٩) لِلشَّفَتَيْنِ: الْـوَاوُ بَـاءٌ مِيْـمُ .....

(للشفتين الواو باء ميم) هذه الحروف كلها تخرج من كلتا الشفتين، إلا أن الواو ـ ونعني بها هنا: غير المدية ـ تخرج بانفتاح الشفتين، بينما تخرج الباء والميم بانطباقهما[١].

والمراد بانفتاح الشفتين في الواو هنا: أنهما لا تنطبقان كما في الميم والباء، وأما شكلهما: فهما عند نطق الواو ينضمان مستديرتين إلى الأمام على الهيئة التي ستظهر في الصورة.

وهذه الصورة تبين لنا مخرج الواو:

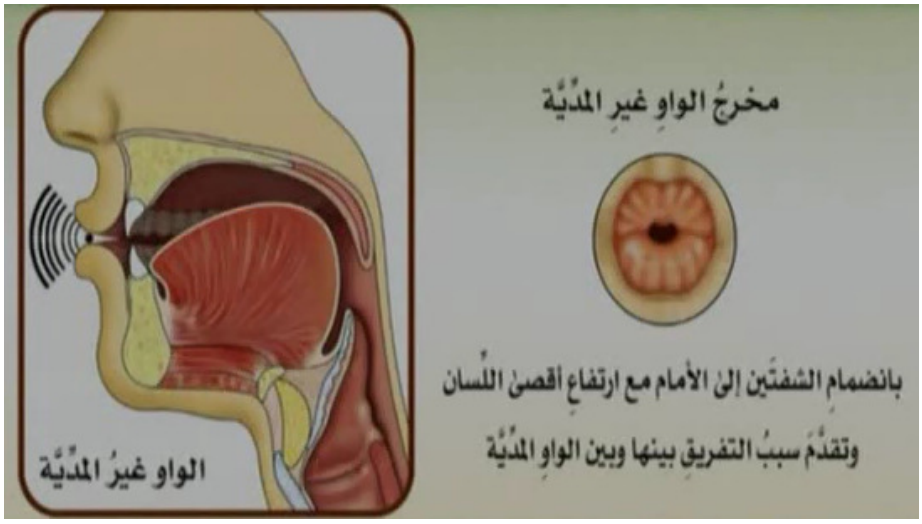

تنبيه: ارتفاع أقصى اللسان الذي ظاهر في الصورة إنما هو أمر يحدث تلقائيًّا عند نطق الواو بالنسبة للإنسان السليم الطبع، فلا يَظُنَّ أحدٌ أن هذا أمر زائد يؤتى به عند ضم الشفتين.

---

[١] ولا ننسى أن الميم يصاحبها غنة من الخيشوم، وقد بيننا هذا الأمر ووضحناه عند كلامنا على مخرج النون، فلا حاجة لإعادته.

وهذه الصورة تبين لنا مخرج الباء:

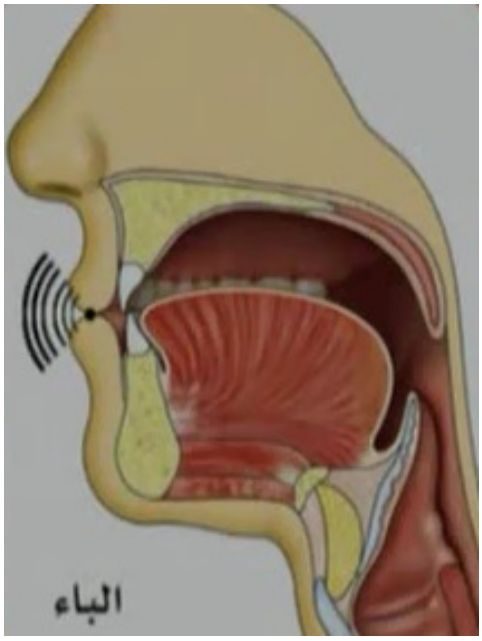

وهذه الصورة تبين مخرج الميم:

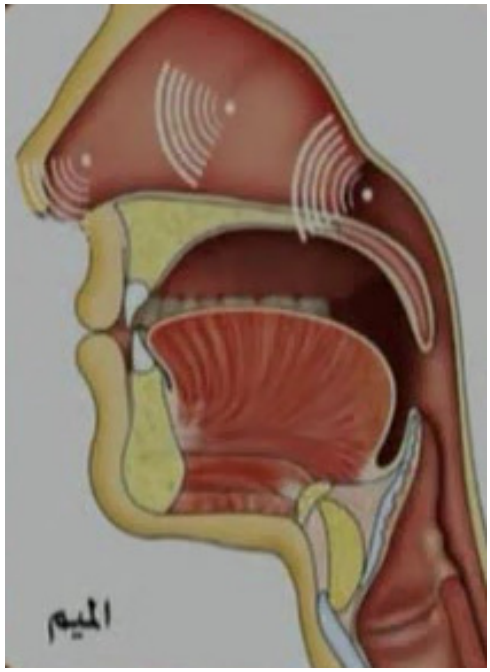

١٩) ..... وَغُنَّـةٌ: مَـخْـرَجُـهَـا الـخَـيْـشُـومُ

(وغنة مخرجها الخيشوم) أي: والغنة مخرجها[١] الخيشوم.

والغنة هي: صوت يخرج من الخيشوم لا عَمَلَ للسان فيه.

والخيشوم: هو خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم المركب فوق غار الحنك، وهو ما نسميه في زماننا: التجويف الأنفي.

والغنة في الاصطلاح: صوت أَغَنٌّ مركب في جسم النون ـ ولو تنويناً ـ والميم ـ مطلقاً ـ.

أي إن صوت الغنة صفة لازمة للنون والميم سواء كانتا متحركتين أو ساكنتين مظهرتين أو مدغمتين أو مخفاتين، إلا أن طولها يختلف بحسب وضعهما ـ كما سيأتي الكلام على ذلك في بحث أزمنة الغنن ـ.

---

١) أي: مخرج صوتها لا حروفِها، والغنة ليست حرفاً، وإنما هي صفة، ولكنها تتميز عن باقي الصفات بأن لها مخرجاً مستقلاً، ووضعُ مخرجها ضمن مخارج الحروف هو من باب التغليب.

وهناك رأيان آخران للعلماء في مسألة هل الغنة صفة أم حرف، تركت ذكرهما هنا بُغْية الاختصار، واقتصرنا على ذكر القول الذي نرتاح إليه ـ وهو كونها صفة ـ، ومن رام التفصيل في ذلك فليرجع إليه في مظانّه.